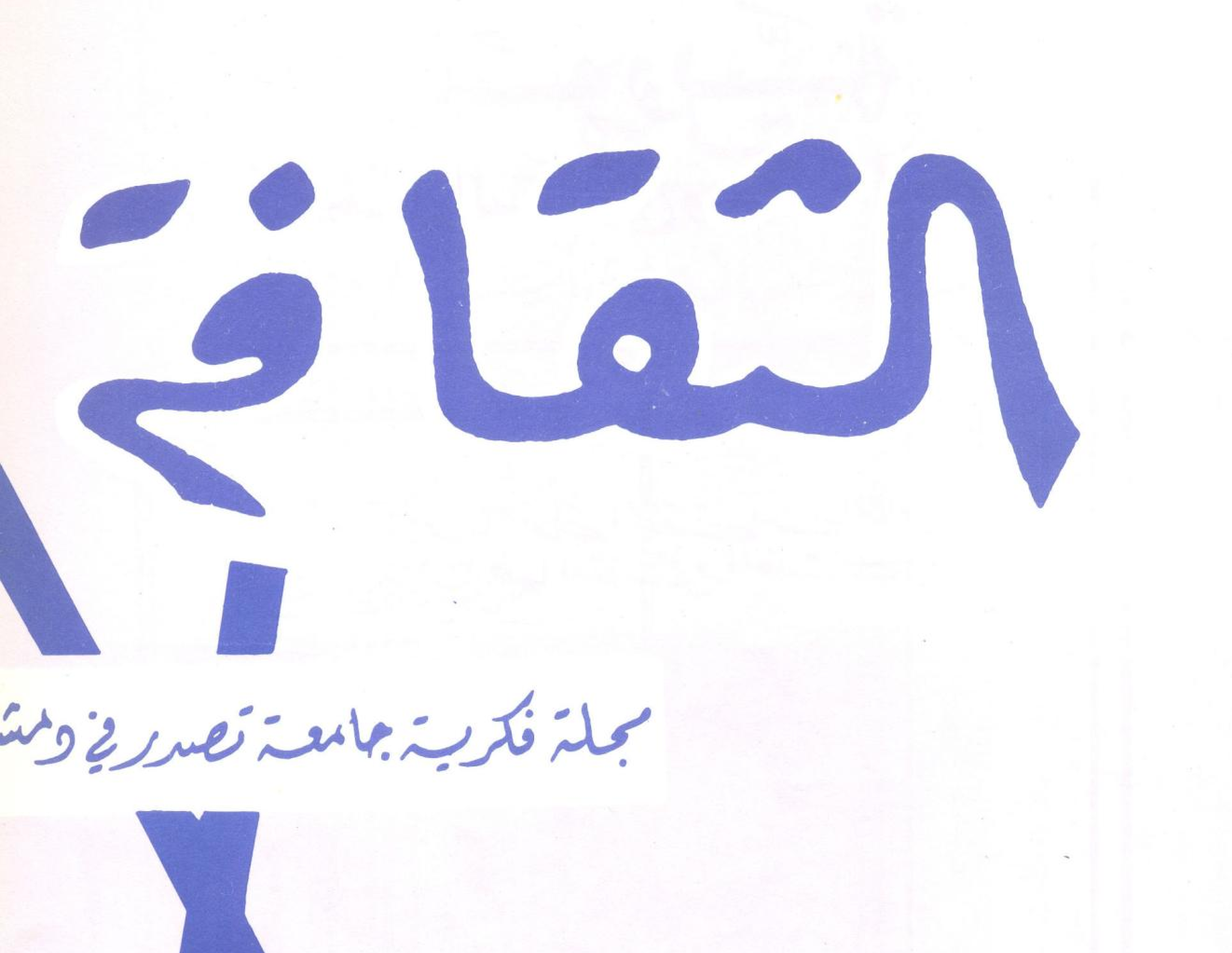


عدد خاص
بفقيد الصّحافة العربيّة
الأستاذ
نجيب حرب

تشرين الأول ١٩٨٩

الثقافة

أدبية فكرية جامعة تصدر شهرياً في دمشق تأسست عام ١٩٥٨

مؤسسها ورئيس تحريرها

مدحة عكاش

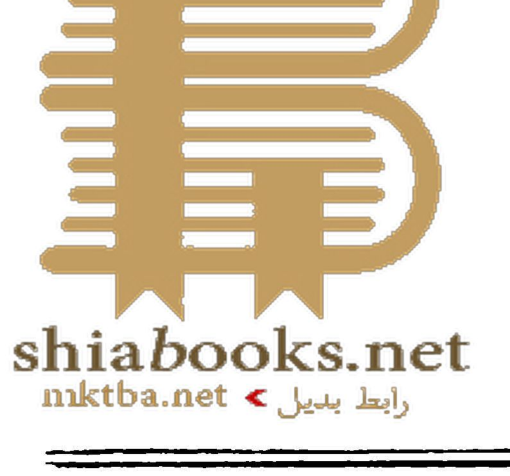
FONDATEUR

ET REDACTEUR EN CHEF

Madhat Akkache

هـ ٢٢٩٩٨٤	P.H 229984
ص.ب/٢٥٧٠/	B.O.P. 2570
دمشق	DAMAS





تشرين الأول ١٩٨٩

فقيد الصحافة



الأستاذ
نجيب حرب

رسالتنا

حين ينطفىء واحد من المشاعل، نشعر وكأن الوطن، رغم الجروح والنزف، قد فتحت في احدى جدرانه، ثغرة يطول زمن ردمها ومحو آثارها.

ونجيب حرب صاحب جريدة «الجبل» التي عاشت سبع عشرة سنة، من تلك المشاعل التي انطفأت، وما تزال آثار الثغرة التي تركها في جدران الصحافة الوطنية باقية تشير الى مسيرة صاحبها النضالية خلال اربعين سنة من الكفاح الوطني ضد الاستعمار والرجعية والتجزئة.

واذا كانت دار «الثقافة» باصداريها الاسبوعي والشهري، قد حملت رسالة الادب والفكر والعروبة والقومية منذ اكثر من ثلاثين عاماً، تقوم بتخليد ذكرى الاعلام الراحلين من ابناء الوطن، الذين جاهدوا بأفكارهم واقلامهم وقلوبهم من اجل هذا الوطن، فانها تؤدي رسالتها السامية التي نذرت نفسها من اجلها، وتضع امام ابناء الاجيال الصاعدة، صورة صادقة عن اولئك الاعلام الراحلين من حملة الاقلام الحرة الذين لم يكتبوا في حياتهم المديدة إلّا الحرف المشرق، والكلمة المئناف. ولم يعرفوا الزلفى، ولا المداجاة، بل ظلوا أباة مترفعين، امناء على رسالة الوطن، ملتزمين بأهدافه السامية في الحرية والوحدة والقوميّة.

ان دار «الثقافة» التي اصدرت ثلاثة اعداد متكاملة عن اعلام الصحافة الوطنية من امثال نجيب الريس، ونصوح بابيل، ووديع صيداوي، بالاضافة الى الاعداد الاخرى المتميزة التي تواكب الحركات الفكرية والادبية في الوطن العربي عامة وفي قطرنا العربي السوري خاصة، ليسعدها ان تصدر هذا العدد الخاص في تخليد ذكرى فقيد الصحافة والوطنية المغفور له الاستاذ نجيب حرب، بمناسبة مرور خمسة عشر عاماً على رحيله الى دار الخلود.

وسوف يبقى نجيب حرب شامة في غرة فجر الصحافة السورية المشرقة، وواحد من نخبة الاعلام الراحلين الذين اشرقوا مع الشمس وكتبوا ملحمة الوطن في زمن الجهاد والتضحية.

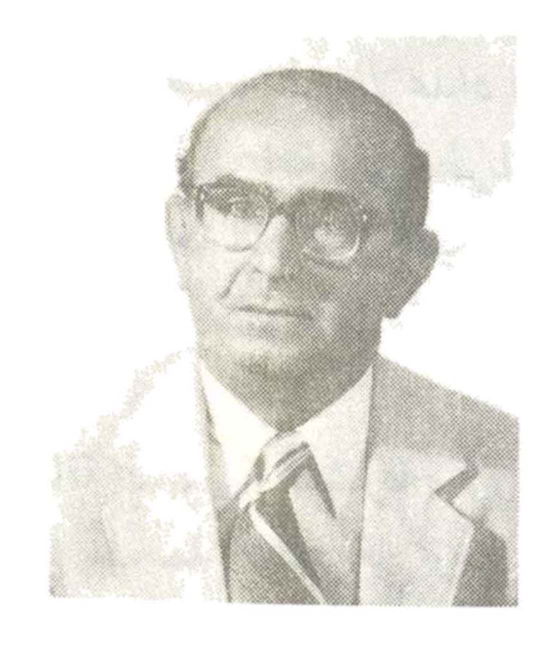
هذه هي رسالتنا وبها نعتز ونفاخر.

رئيس التحرير

نجيب حرب ...

أربعون سنة

بين ظلام الزنزانة وشموس الحرية



نعمان حرب

عندما تكون حياة الانسان غنية بالمآثر، حافلة بالاحداث المهمة، يصعب على الكاتب ان يلّم بهاإلمامة شاملة، ويحيط بكل جوانبها احاطة تامة. لاسيما اذا كانت حياته هذه ترتبط بالقضايا العامة التي تدور في بلده، وتفرض عليه مواكبتها في مدها وجزرها، والالتصاق بها في كل جزئياتها وتفصيلاتها المتعددة. لأن الذين يمارسون العمل العام، ويساهمون في النهضات الاجتماعية والثقافة، ويحملون رسالة الصحافة الوطنية، يصبحون أكثر الناس التصاقاً بالمجتمع. وأقربهم إلى احداث التاريخ، واوسعهم خبرة ومراساً في صنع هذه الاحداث. لأنهم كانوا يعيشون في صميمها، ويحملون اعباءها، ويتذوقون حلوها ومرّها.

وقد كتب على الشقيق نجيب ان يعيش طيلة نصف قرن في حلبة المعارك السياسية والوطنية والتقدمية. وشاء له القدر ان يكون أول من يحمل رسالة الصحافة في جبل العرب، وأول من يكتب المقالة الوطنية والسياسية في صحف الوطن العربي. وأول من يحمل القلم الراعف في زمن تستباح فيه حرية الفكر والكلمة، وتقاسي فيه البلاد من الحكم الأجنبي الفرنسي أشد ألوان الاضطهاد والعسف. لاسيما بعد انطفاء شعلة الثورة السورية. واحتلال الفرنسيين اجزاء الوطن الجريح، وفرض الحكم العسكري المباشر على ابنائه، وتمزيق وحدته وكيانه. واقامة دويلات منفصلة هزيلة على أرضه، وبث السموم الطائفية والعنصرية في ربوعه. كل ذلك تجريه السلطات الاجنبية الحاكمة، لا من أجل بسطة العيش وانماء البلد، ولا من أجل تقدمه وعمرانه وتهيئته للحياة الحرة المستقلة، كما كانت تزعم، بل من أجل التسلط والاستعباد، وامتصاص خيرات هذا الوطن، وإخفات كل الاصوات الحرة التي كانت ترتفع في كل أرجائه، تطالب بجلاء المستعمر عن أرض الوطن، ليعيش اهله بحرية وكرامة، يحكمون انفسهم بانفسهم، ويصبحون افراد دولة حرة مستقلة تساهم في صنع الحضارة وترفع علمها بين اعلام الدول الحرة المستقلة في العالم.

أجل، في مثل هذه الاجواء المظلمة، وتحت سمع وبصر خوذات الجنود الفرنسيين المحتلين، لاسيما بعد اخماد نيران الثورة السوريه الكبرى عام ١٩٢٥، ينهض شاب عصامي،

سلاحه الايمان بحرية الوطن ووحدة اجزائه. وزوادته من العلوم والدراسة لا تتجاوز حدّها الادنى. ليحمل رسالة الصحافة في الجبل، وليشهر القلم الصادق بوجه الحاكم. وليكتب عن هموم الناس، ويعبر عن مشاعرهم وآلامهم، وآمالهم، عبر صفحات الجرائد، ويعلن للملأ بان الوطن الذي افتقد محاربيه بالسيف والبندقية لا يفتقد محاربيه بالكلمة والقلم.

وكم كانت المهمة صعبة، والمرحلة خطيرة، والرسالة شاقة. ومهنة الصحافة هي مهنة العذاب والشقاء، وعلى كل من يقوم بها ان يجازف بحياته وأمنه، وان يضحي بعيشه ورزقه، وان يقابل الاشواك التي تنبت في طريقه بصبر وثبات وصلابة وعزيمة.

وارتضى الشقيق نجيب لنفسه هذه المسيرة النضالية. واختار الطريق الصعب المظلم ليعبر منه إلى النور والحرية. ويحمل بين جناحيه قلباً عامراً بالايمان، ونفساً تنظر إلى العلى وتطمح بالوصول إلى القمة. وترنو إلى يوم تشرق فيه شموس الحرية. وتنهزم طيوف الظلام والعبودية.

وكان الصحافي الأول في جبل العرب منذ عرفت الصحافة.

وكان كاتب المقال الأول في جبل الثورة والنار منذ بدأ القلم يرسم على صفحات الجرائد من آماله وامانيه.

* * *

لابد لي من سرد حياة الشقيق نجيب حرب الذاتية، قبل ان يغوص في لجة الصحافة المتلاطمة، ويحمل على كتفه مجذاف العذاب والمتاعب. وهذه السيرة الذاتية، سواء كانت على جانب من الأهمية، أو كانت في غاية من البساطة والعادية، فانها ضرورية لتكتمل بها حلقات البحث. ومهما كانت هذه المسيرة عادية، فان ما يتبعها من امتداد على الساحة الاوسع، تبقى مؤشراً على الطريق، وعلامة بارزة توحي بما سيكون في المستقبل القريب.

ولد الشقيق نجيب في قرية غريفه ـ قضاء الشوف ـ لبنان ـ عام ١٩٠٨. وتعلم في مدارسها العلوم الابتدائية، وكانت برامج التدريس فيها غنية بمعالم اللغة العربية ومفرداتها. والذي يتخرج منها يكتب بلغة عربية فصحى خالية من الخطأ.

وفي عام ١٩١٨ نزح والدنا مع اسرته إلى جبل العرب، خلال الحرب العالمية الأولى، واستقر في قرية المجيمر بين أهله واقاربه، وبنى فيها داراً للسكن واشترى اراضٍ زراعية. وكان رجلاً جليلاً وقوراً، صادقاً في تعامله معْ الناس، ورعاً تقياً وذا رأي صائب وفكر سليم، ومن اصحاب الخبرة الاوائل في فن البناء. فاكتسب ثقة المواطنين ومحبتهم، واصبح حكماً نزيهاً في حل خلافاتهم. يشاوره ذوو الحاجات، ويقصده من كافة القرى، المختلفون فيما بينهم، ليسمعوا منه المشورة والنصيحة، والقول الفصل في خلافاتهم وحقوقهم. ولم يكن في ذلك الوقت مدارس في القرى للتعليم. وكان نجيب في مستهل شبابه، فأسس محلاً تجارياً في القرية لمبيع اصناف الحاجيات، ونجح في التجارة نجاحاً باهراً وعرف باستقامته ونشاطه وذكائه في عمله التجاري.

ونشبت الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ بقيادة المغفور له سلطان باشا الاطرش. وتوقفت كل الاعمال التجارية والصناعية والزراعية. ولبّى ابناء الجبل نداء الجهاد ضد الفرنسيين، ورفعوا راية الكفاح من أجل الحرية والاستقلال. وتزاحم المقاتلون في طريق المعارك، يحملون بنادقهم وسيوفهم وفؤوسهم وعصيهم إلى ساحة القتال. ومن الطبيعي ان يكون الوالد والاخوين حسن ونجيب في جملة المحاربين. وكان للنصر المؤزر الذي احرزه المجاهدون في معركة «الكفر» الأولى، الصدى اللاهب في القلوب والنفوس، والحماسة الشديدة لخوض معركة «المزرعة» الثانية. ولم يكن في بيتنا سوى بندقية حربية واحدة، وشقيقنا الأكبر حسن أصر على التسلح بهذه البندقية ومواكبة المقاتلين، للاشتراك في هذه المعركة. وتحدد موعد المسيرة إلى المجابهة في اليوم الثاني على ان يكون عند منتصف الليل. وقبل الموعد بساعتين، وعلى حين غفلة من الشقيق الأكبر، سرق نجيب البندقية، وسار لوحده إلى مسافات بعيدة، ينتظر وصول المقاتلين زرافات وصفوف متراصة تحت بيرق القرية. وانضم اليهم وفوت على شقيقه فرصة التفرد بالبندقية.

وخاض نجيب معركة المزرعة بكل بطولة وبسالة. واستولى اثنائها من أحد الجنود على بندقية وعلى بغلة للجيش محملة بالذخيرة. وبعد نهاية المعركة وانتصار المجاهدين، عاد إلى

القـرية ليقـدم البندقية هدية إلى شقيقه حسن. ولتكون هذه البغلة ركيزة في نزوحنا عن القرية، وواسطة لنقل موؤنتنا وصغارنا.

وتـوالت المعـارك، واصبحت قريتنـا ساحـة مجـابهة مع العـدو، فنزحنا إلى التلال الشرقية، ومن ثم إلى حراج قرية سهوة البلاطة. وبقينا ثلاثة أشهر ونحن نختبيء في المغاور، ومنهـا نتفيأ ظلال اشجـار السنـديان عنـد الغارات الجوية، ونقتـات من الاعشـاب ومن ثمـر السنـديان «البلوط» والوالد والاخوان يحاربون العدو. واصيب الوالد بشظية قنبلة في غارة على قدمه اليمنى، فارتمى على الأرض معنا يئن من جرحه. واصيب الشقيق حسن بجـرح بليغ اختـرقتـه الـرصـاصة من خاصرته اليمنى وإلى كوعه الايسر. واضطررنا للنزوح إلى قرية الشبكي في المنطقة الشرقية من الجبل. وكنا اربعة اطفال، قطعنا مسافة ٣٥ كيلو متراً سيراً على الاقدام، فادمى الشوك اقـدامنـا العارية، وانهكت وعورة الطريق قوانا، وكان الوالد والشقيق جريحين يمتـطيان البغلة ويقـودها نجيب. إلى ان وصلنـا بعد مسيرة يوم كامل إلى الشبكي، ونحن لا نستطيع النهوض من امكنتنا لشدة التعب. واقمنا في مغارة في القرية قدمهـا لنا أحد الاقارب. نداوي الجريحين، والنجيب ينقل طعامنا ومؤونتنا من القرية، عندما تكون المجابهة متوقفة بين الحين والآخر.

وعندما توقف القتال، بعد سنتين من الجهاد المتواصل، والمعارك الطاحنة، نزح القائد العام وفريق من المجاهدين إلى الأراضي الاردنية. وعاد المهاجرون الى قراهم من الاماكن القصية والى بيوتهم، وبدأ الاستقرار المشوب بالحذر يعود إلى الجبل. والسلطات الفرنسية تذيع النداء اثر الآخر تدعو فيه السكـان للعـودة إلى بيوتهم وتنشـر في نفوسهم وعود الأمان والاحترام وتعلن عن صداقتها وحفاظها على ارواح وممتلكات الاهالي.

عدنـا إلى القرية، ورممنا ما تهدم، وأخذ الوالد والشقيق الأكبر يعملان في البناء والزراعة، بينما نجيب عاد للتجارة، وافتتح محلاً تجارياً في قرية العفينه.

* * *

كان المغفور له المرحوم الامير حسن الاطرش، وهو من قادة الثورة البارزين وفي طليعة ابطالها المعروفين، في جملة النازحين إلى الأراضي الاردنية، بعد توقف القتال. فأوكل إلى المرحوم والدي رعاية اراضيه واعماله واملاكه الواسعة في قرية عرى المجاورة لقريتنا المجيمر. ولجأ بعض قواد الثورة إلى تشكيل عصابات مسلحة ترتاد القرى. وتغير بين الحين والآخر على مواقـع القـوات الفـرنسية، وتستمـد مقـومـات وجودها وذخيرتها من تبرعات المواطنين السرية. وقدمت احدى هذه العصـابـات إلى قرية عرى تحت جنـح الـظلام، وتبرع لها الاهلون بالمال والطعام. وكان الوالد مع وجوه القرية يقومون بجمع المال للثوار وتقديمه اليهم، ومنها يتوارى الثوار عن الانظار.

ووصلت انبـاء هذه التبـرعات إلى السلطات العسكرية، فهـاجمت قرية عرى، وطوقتـهـا، والقت القبض على الوالد وعلى عشـرين وجيهـاً من القـرية. وساقتهم إلى السويداء، حيث اودعتهم في احـدى اسـطبـلات دار عبـد الغفار باشا الاطرش كسجناء. معتبرة ان عملهم هذا يخالف النظام والأمن.

وشـاء نجيب ان يزور والـده في السجن لتقـديم الثياب والمؤونـة له. ووضع ضمن طيات الخبز رسالة اطمئنان له. فاكتشف مراقب السجن هذه الرسالة، واعتقله طيلة ذلك النهار ومن ثم اخلي سبيله بعـد ان قرأ المستشـار الفرنسي هذه الرسالة، التي لا تحوي إلا الاخبـار المطمئنة عن الاسرة.

حدث هذا الحـادث في نهـاية عام ١٩٢٧. وكـان لهذه المعـاملة السيئـة التي يلقاها السجين الاثر البليغ في نفس نجيب. فكتب مقـالاً يصف فيهـا معاملة السجناء، ويهاجم السلطات العسكرية على اساءة معاملتها للاهليين، واخلالها بوعودها وعهودها. وارسله مع أحد المسافرين إلى كفرمتى ـ لبنان ـ حيث كانت جريدة «الصفاء» تصدر فيها، لصاحبها العـلامـة الخـالد الذكر الاستاذ أمين آل ناصر الدين. ونشر المقال، ووصلت اعدادها إلى مشتركيها في الجبل. واطلعت السلطة عليها، فاستدعت نجيباً وهددته بالاعتقال، واستكتبه تعهـداً ألّا يعـود إلى مثلها. وعرضت عليه وظيفة في احدى الدوائر الرسمية، فرفض العرض، لانه يرى فيها قيداً لحريته وفكره.

وكتب الاستاذ صاحب «الصفاء» رسالة إلى نجيب يشجعـه فيها على الكتابة. ويطلب منه ان يكون وكيلاً ومراسلاً للجريدة

في الجبل. فوافق وسافر إلى كفر متى، وتسلم وكالة الجريدة ومراسلتها، وحصل على اذن رسمي من السلطات الفرنسية بممارسة هذه المهمة. وقام بجولة في قرى الجبل يدعو إلى نصرة الجريدة المشهورة بمواقفها العربية، وضلوعها في الآداب والعلوم. وكان بدل اشتراكها السنوي يومذاك ليرتان سوريتان، ووصل عدد المشتركين إلى ثلاثة آلاف مشترك. واصبحت هذه الجريدة الصوت المدويّ، والناطق الأول بلسان الوطنيين في سورية، والمنبر الفسيح للاقلام الشابة الجديدة. وكان لهذا الدور البارز الذي تؤديه «الصفاء» الأثر العميق في بث الوعي الوطني، والدعوة إلى مقاومة الحكم العسكري المباشر.

وأقام نجيب في السويداء، وافتتح مكتباً صحفياً ـ وهو الأول من نوعه ـ واصبح هذا المكتب ملتقى لكل العاملين الاحرار من رجال السياسة والوطنية والادب، ومرجعاً لكل التحركات القومية، والتجمعات الناشطة. وخصصت جريدة «الصفاء» صفحة كاملة من صفحاتها لنشر اخبار الجبل واحداثه، والمقالات القومية والوطنية التي تنقد السياسة الفرنسية واعمالها.

ولم يقتصر نشاط المكتب الصحفي على جريدة «الصفاء» بل توسع وازدهر واصبح يشمل الصحف العربية الصادرة في سورية ولبنان والمهاجر الامريكية. واصبح للشقيق علاقات قوية مع كل رجالات الوطنية والأدب والفكر في البلاد العربية. وكانت كل الصحف والمجلات والمطبوعات الجديدة ترد إلى مكتبه يومياً، وتوزع بانتظام في المدينة والقرى، وتلاقي من الاقبال والتشجيع والرواج المنقطع النظير.

وكان كل من يزور السويداء من الساسة والادباء والكتاب، يجد في بيت النجيب ومكتبه، حسن الاستقبال، وكرم الضيافة، والنشاط المستمر في تمتين الروابط بين ابناء الجبل ورفاقهم في الداخل، والتجاوب المستمر بين الزائرين والمستقبلين، وكلها تهدف إلى وحدة الصف الوطني، ومقاومة الحكم الفرنسي.

* * *

في عام ١٩٣٢ حضرت إلى السويداء فرقة كشفية بقيادة المرحوم الدكتور مدحت البيطار، وقضت ليلتها في بيت نجيب محاطة بالرعاية والتكريم واللقاءات الودية مع شباب السويداء الناهض. والقيت الخطب الحماسية والاناشيد الوطنية. وكان لقاء حاراً بين ابناء الوطن.

وما كادت الفرقة تعود في صباح اليوم الثاني. حتى اعتقلت السلطة نجيباً، بحجة الاخلال بالأمن، وقضى في السجن شهراً اخلي سبيله بعده بكفالة.

* * *

في العام ١٩٣٣ حدث خلاف بين أحد تراجمة المستشار الفرنسي، وبين أحد الوطنيين بالسويداء المرحوم علي ابو سعده، وكان هذا الترجمان سليط اللسان، يكره كل ما هو وطني ويحب سورية. وتبودلت الشتائم. وتظاهر عدد من الشباب ضد هذا الاعتداء المثير. واعتقلت السلطة نجيباً مع بعض الشباب، ثم اخلي سبيلهم عندما توترت الاجواء وارتفعت الاحتجاجات.

* * *

في العام ١٩٣٤ حدثت ازمة مياه في المدينة، لأن المياه التي كانت تصب في بيوت الضباط الفرنسيين وفي الثكنات العسكرية لا تبقي إلاّ الجزء القليل لشرب الاهالي. ولا يصل منها إلى الطوائع، التي كانت منتشرة في الشوارع والاحياء أكثر من ربعها، ولأن المياه لم تكن موزعة على البيوت. وكانت المعارك تدور بين النسوة للحصول على صفيحة ماء، ويقضي أكثرهن نصف النهار ليصيبها الدور المنظم بواسطة الشرطة. كانت مأساة انسانية، وكانت ظاهرة مريعة يرتجف منها الضمير والوجدان. واحتج مختار السويداء السيد سلمان الفقيه لدى المستشار الفرنسي بلهجة عنيفة فاودع السجن.

وكتب نجيبٌ مقالاً في الصحف السورية، ندد فيه بالسلطة، وفيما قاله: «بان قضية المياه هي قضية انسانية، وليست قضية وحدوية مع دمشق، والحصول على الاستقلال الحرية» فاعتقلته السلطات الفرنسية لمدة خمسة عشر يوماً واخلي سبيله بكفالة مالية.

* * *

لمع اسم نجيب في الاوساط الوطنية وسطع نجمه في سورية والاقطار العربية، واصبح مرجعاً عربياً مناضلاً. ونمت حركة الشباب الوطني في الجبل. واصبحت قوة ترصدها الاستخبارات الفرنسية وتضيق عليها الخناق. وبعد ان كانت المطالبة بوحدة الجبل مع الوطن الأم سرية، انتقلت إلى

الاعـلان في كل الاجتماعات والمناسبات، وانتسب نجيب إلى الكتلة الوطنية بدمشق.

وفي نهـاية عام ١٩٣٥ دعي مع عدد من رجالات الجبل الوطنيين لحضور حفلة الذكرى التي اقيمت في دمشق تخليداً للزعيم ابـراهيم هنـانـو. فاشتـركـوا فيها، وجابهوا موجة من المنشورات والبيانات التي وقعها بعض رجال الدين يلقون فيها الحرم الديني على الذين اشتركوا في الحفلة. والاستخبارات الفرنسية قامت بطباعتها وتوقيعها وتوزيعها.

ومن خلال هذا الاحتفال اعلنت الكتلة الوطنية الاضراب العام حتى تتحقق مطالبها بالوحدة والاستقلال، وتنصاع فرنسا لاجـراء المفـاوضـات مع الـوطنيين، والمـوافقـة على تسلّم الـوطنيين الحكم وانشاء دولة عربية مستقلة. وأعلنت دمشق وبقية المـدن الـسورية الاضـراب العام الذي استمر تسعين يومـاً، وارغمت السلطات الفـرنسية على قبـول المفـاوضات وتشكيل الـوفد السوري برئاسة المغفور له هاشم الاتاسي، والسفر إلى باريس للمفاوضات على نيل الاستقلال. واشترك الجبل بهذا الاضراب، وساهم فيه بتظاهرات صاخبة اوشكت ان تؤدي إلى مجزرة بين الجيش الفرنسي الذي احتل الشوارع بدباباته ومدافعه ومجنزراته. واعتقلت أكثر من خمسة وسبعين شاباً من المتظاهرين.

* * *

وفي اوائل عام ١٩٣٦ لجأت السلطات الفرنسية إلى نفي نجيب وعدد من رجالات الجبل الوطنيين وفي طليعتهم السيد علي مصـطفى الاطـرش، إلى دمشق، ووضعتهم بالاقـامـة الجبرية، وتحت المراقبة المشددة.

وقـضـى نجيب في دمشق منفياً عدة شهـور. يكتب في صحفهـ المقـالات الـوطنية، ويهـاجم السياسـة الفرنسية، ويخطب في الاندية والمجتمعات. ويرد على اكاذيب الدعاية الفـرنسية، هذه الـدعـايات المبتكـرة لتمزيق وحدة الوطن، ومحـاولـة التنكـر لانتمـائـه العـربي. وفي احدى خطبه في مهرجان وطني في الميدان، تكلم فيه اقطاب الحركة الوطنية، وقال في الرد على اضاليل الفرنسيين وعملائهم: «ان الدروز عرب اقحاح قبل ان يكونوا مسلمين. ومسلمون قبل ان يكونوا اقلية طائفية أو عنصـرية. حاربـوا كل الغـزوات الاجنبية، وحـرسوا ثغور الدولة العباسية. وضحوا بخمسة آلاف شهيد على مذبح الوحدة والحرية والاستقلال عام ١٩٢٥.

* * *

وانهى الوفد السوري المفاوض مهمته في باريس، وعقدت معـاهـدة عام ١٩٣٦ بين سورية وفرنسا. حيث أعلن انتهاء الانتـداب، وقيام دولـة عربية مستقلة، مع بعض التحفظات والامتيازات لفرنسا، وعاد الوفد السوري في نفس العام، وفي الشهر التاسع، وأعلن العفو العام عن المبعدين السياسيين. وعاد المنفيون إلى بيوتهم موفوري الكرامة، مرفوعي الرأس، واستقبلت البلاد افواجهم، وقادتهم، استقبالاً منقطع النظير. وتسلّم الـوطنيون زمـام الحكم، وادارت الكتلة الـوطنية دفة الحكم، وتـابعت كفاحها لانتزاع بقية المؤسسات من فرنسا بالـطرق الـدبلومـاسية، وعين السيد نسيب البكري محافظاً للسويداء، وهو أول محافظ لها في عهد الحرية والاستقلال.

* * *

ازدهـرت أعمـال المكتب الصحفي للشقيق نجيب، في العهد الوطني، وازدادت مكانته في نفوس المواطنين، وبقي ملتقى للعـاملين في الحقـل السياسي والاجتمـاعي. وشعر نجيب بالأمن والاستقـرار، وقـد تلاشت مراقبـة دوائـر الأمن والاستخبـارات، وزالت العقبـات من طريقـه. فاقتـرن عام ١٩٣٧ بابنـة عمنا السيدة سنية مسعود حرب من قرية غريفه ـ لبنـان ـ وانجب تسعة ابناء: سلوى، رياض، فؤاد، وليد، هنـد، ليلى، وفـاء، خالد، طارق. وسهر الأب على زغب الحواصل، حتى اكتسوا بريشهم، وبلغوا أشدهم، وحصلوا على اجـازاتهم الجـامعية، في الأدب، والتجارة والصيدلة، والهندسة والكيمياء. وأخذوا يحلقون في سماء البلاد العربية، كالنسور القوية الجناح، المزودة بكل اسلحة العلم والمعرفة والاخـلاق. ولم ينسـوا فضل الأب، وحنان الأم، بل نذروا حياتهم من أجل اسعادهما، وراحتهما.

* * *

لم تتوقف دسائس الدوائر الاستعمارية الفرنسية عن الكيد للحكم الوطني في سورية، فبدأت بتخريب البناء الذي شيده الوطنيون، فالغت المعاهدة في أول عام ١٩٣٩، وكشفت عن وجهها البشع، واشترت الضمائر الضعيفة، ودفعت انصارها في كل المحـافـظات، لمقـاومـة رجـال الحكم، ومهـاجمة الـوطنيين، وافتعـال الحـوادث والتستـر ورائهـا، لاضـطهاد

العناصر الوحدوية الوطنية، وزجها في السجون:

ففي مطلع عام **١٩٣٩** هاجم انصار المستعمرين مكتب نجيب الكائن في الساحة العامة. وحطموا ابوابه ونوافذه، ومزقوا اوراقه ومحتوياته، وكان يحرسهم في عملهم التخريبي الجنود والخيالة المتطوعين. ولولا حكمة والدنا، وعقلاء المدينة، لوقعت مجزرة رهيبة. لأن القوى الوطنية التي كانت تحوي ٧٥٪ من أهل المدينة، هبت بقواها وسلاحها، ووصلت إلى الساحة العامة. واقتيد نجيب وعدد كبير من الشباب الوطني إلى سجن القلعة ومكثوا فيه شهراً ونصف الشهر، اخلي سبيلهم بعدها بسندات تعهد. وهكذا كان رجال الاستخبارات يدفعون انصارهم للاعتداء، ويقودون المعتدي عليهم إلى السجن. وبمثل هذه الاساليب الملتوية عاد الفرنسيون لممارسة السلطة.

* * *

عندما أعلنت الحرب العالمية الثانية عام **١٩٣٩**، وبدأت فرنسا تنهار أمام القوات الالمانية، أخذ رجالها يشددون المراقبة على الوطنيين، وينشرون الجواسيس والمخبرين في كل زاوية. وقدم أحد المخبرين تقريراً كاذباً، بان نجيباً صرح أمام الناس، بان فرنسا المهزومة سوف تعقد صلحاً منفرداً مع المانيا. فاعتقلته في سجن القلعة العسكري مع بعض الوطنيين الآخرين. حيث امضى ورفاقه ثمانية عشر يوماً في هذا السجن.

* * *

في العام **١٩٤٠**، كانت فرنسا في نزعها الأخير، وكانت المقاومة الفرنسية التي قادها الجنرال ديغول، في بداية تكوينها واستعدادها. والسلطة في سورية بيد رجال حكومة فيشي. ولجأ هؤلاء إلى اعتقال الرجال الوطنيين في سورية. وزاد عددهم على ألف معتقل من كافة المحافظات. واقتادتهم إلى سجون دمشق وحلب. وكان نجيب وثلاثة من رجال الوطنية في الجبل، في جملة هؤلاء المعتقلين. حيث قضوا قرابة تسعة أشهر في سجن الحميدية بدمشق. ومن ثم اخلي سبيلهم بعد اعلان الجنرال كاترو بيانه المشهور بالاعتراف باستقلال سورية ووحدتها وحريتها. واستمر هذا الاعتقال تسعة أشهر.

* * *

واستمر نجيب في عمله الصحفي، وتعمقت علاقاته مع رجالات السياسة، ورؤساء الاحزاب في سورية ولبنان. وعقد صداقات متينة مع دور النشر والطباعة، وبعثت هذه الاعتقالات المتوالية فيه عزيمة قوية، وتصميماً على مواصلة رسالته الوطنية. وبقي وفياً لمبادىء الكتلة الوطنية، ملتزماً بكل طروحاتها وتحركاتها. وفي نفس الوقت، كان يسعى للحصول على امتياز اصدار جريدة في جبل العرب، تنقل صورته إلى الخارج، وتدافع عن حقوقه وتاريخه، وتعمل على تقدمه في جميع الميادين السياسية والاجتماعية. وتكون يداً صادقة امينة تزيل الغبار الذي علق به، وتصبح شعاعاً يمحو التعتيم، ويلفت الانتباه إلى ما يحتاجه هذا المعقل العربي الحصين من اصلاح وبناء، بعد ان دمرته الثورة، وعطلت الحرب ينابيعه الصافية عن العطاء، واوقفت اليد العاملة عن العمل في مرافقه العامة. ولتكون في نفس الوقت منبراً حراً للاقلام المبدعة، والآراء المضيئة، ومقلعاً للضوء يتفاعل فيه دفء الكلام من شعر ونثر، ويطل من شرفاته بكنوزه المدفونة، فيساهم بصنع الحضارة، لانه في «البدء كان الكلمة».

وتحققت الامنية، واصبح الحلم حقيقة، وحصل على امتياز باصدار جريدة يومية سياسية مستقلة.

وصدرت جريدة «الجبل» بتاريخ ٢ آب **١٩٤٢**. وانتشرت بسرعة في مدن القطر السوري ومحافظاته كافة، وفي لبنان، وفي جميع البلدان العربية، وفي المهاجر الامريكية. ونهجت في سياستها نهجاً مستقلاً. بعيداً عن الصراعات السياسية والانقسامات الحزبية التي كانت مستشرية في تلك الفترة. وعرفت بين الاوساط الرسمية والشعبية. بصدق اخبارها، ونزاهة نقدها، واستقامة مسيرتها. وفي نفس الوقت كانت بوقاً للعروبة، وداعية للوحدة الشاملة، ونداء للتقدمية، ورفيقاً لكل المناضلين في كفاحهم وجهادهم ضد التخلف والرجعية.

وقد تفضل السادة الذين ساهموا في الكتابة في هذا العدد، وجلّهم من كرام القوم، وقادة السياسة والفكر، وحملة الاقلام المعروفة، في وصف الدور الذي قامت به جريدة «الجبل» على كافة الصعد السياسية والادبية والاجتماعية. ولا موجب للتكرار.

وكم لاقى صاحب «الجبل» من ارهاق مادي، ومشقة

متنوعة لاثبات وجودها واستمرار حياتها. لأن جريدته كانت لا تعتمد في حياتها إلا على أموال المشتركين، السنويين، وعلى قلة من موارد الاعلانات الرسمية والتجارية. وكانت تعيش عيش الكفاف، والتقشف في النفقات.

وكم لاقت الجريدة من اشواك زرعها بعض الجاحدين في طريقها القويم. لأنها كانت تدعو إلى التقدمية وتنزع إلى التطور. وتحارب العادات الضارة والتقاليد المهترئة، والسير في مناهج التطور والارتقاء، والتقيد بالانظمة والقوانين، لأنها سياج المجتمع، وحصيلة استقراره، وعنوان حضارته. ولا يزدهر أي مجتمع اذا كانت الروح القبلية تعشعش فيه، والنوازع العشائرية تسود على ارضه.

ولم يتورع هؤلاء التقليديون الذين يرون في تطبيق القانون سداً بوجوههم، وفي الاحتكام إلى العدالة والحق حداً من سلطتهم. من الاعتداء على مطابع ومكاتب الجريدة، في احدى الليالي العاصفة بالامطار الغزيرة والثلوج الهاطلة، في شهر آذار سنة ١٩٤٩ فاحرقوا، ودمروا، في ظلمة الليل، وانتقموا من المصباح الذي ينير لهم طريق الخير والاصلاح. وكان هذا الاعتداء بسبب مقال نشرته تدعو فيه، بعض الناس، إلى الخير والاصلاح، فقابلوه بالشرّ والاعتداء.

وجاء هذا الوسام ليتوج هام جريدة «الجبل» باكاليل من الفخر والاعجاب. فزادت طباعة اعدادها، وعلت مكانتها في نفوس قرائها، وحملت اسلاك البرق احتجاج ابناء العربية في بلادهم القاصية والدانية. ـ ويطالع القارىء في مكان آخر من هذا العدد المقال الذي دعا إلى الخير فقوبل بالشر ـ ويدرك صعوبة العبور إلى واحات التقدم والاصلاح الاجتماعي، وما يلقاه حملة الرسالات التحررية من عنت واضطهاد في سبيل تأدية هذه الرسالة.

وفي اوائل عام ١٩٥٠ نقلت جريدة «الجبل» مطابعها وادارتها إلى دمشق. ففي العاصمة المكان الارحب لمتابعة تأدية الرسالة الصحفية الوطنية. والمجال الأوفر لتأمين الصدور المنتظم، وما يحتاجه من وسائل في الطباعة، والنشر، واليد العاملة، ومن مصادر الاخبار العالمية والمحلية. ومن اسواق للبيع والانتشار. وبقيت آلاف الاعداد التي تصدرها من كل طبعة محافظة على مستواها وارقامها، والقراء يتضاعف عددهم كل يوم.

وعاش نجيب بين صقور الصحافة العربية، واصبح عضوا عاملاً في مملكة صاحبة الجلالة، وانبرى قلمه مبدعاً بين الاقلام العربية، وتوجت مقالاته الوطنية والسياسية صدر الجريدة، واشتهر بالجرأة في مقولة الحق، وبالاخلاص لمبادئه وشعاراته التي اعتنقها في بدء حياته العامة.

وأشرق فجر الوحدة الرائدة بين سورية ومصر عام ١٩٥٨. واصدرت دولة الوحدة قراراً بتأميم الصحف في القطر العربي السوري. وكانت جريدة «الجبل» في عداد الصحف الكثيرة التي جرى تأميمها. فتوقفت عن الصدور في آخر شهر شباط ١٩٥٩، بعد ان عاشت سبع عشرة سنة، كالشعلة المضيئة في طريق الحرية والوحدة. وكالصوت الهادر في ميادين التقدم والاصلاح السياسي والاجتماعي، وكالجسر المتين بين المقيم والمغترب، يعبر عليه من اجبرتهم ظروف الحياة الى الاغتراب، ولكنهم بقوا يحيون بقلبين وجسدين احداها في الوطن والآخر في الغربة.

وعملاً بقرارات التأميم، المتضمنة تكليف أصحاب الصحف المؤممة بوظائف ثقافية وسياسية، فقد عين نجيب رئيساً لقسم المغتربين في وزارة الاعلام السورية حتى نهاية عام ١٩٦٨ حيث احيل على التقاعد لبلوغه السن القانونية. وبذلك يكون نجيب قد قضى اربعين سنة في خدمة الوطن والمجتمع، رسولاً من رسل الوحدة العربية، رائداً من رواد الصحافة العربية، مناضلاً شريفاً في ميادين الحرية والاستقلال، سجيناً، ومنفياً، وطريداً، من أجل عزة هذه الأمة وتحريرها من القيود التي كانت ترسف بها من حكم اجنبي، وتسلط اجتماعي، ونفوذ تقليدي.

وبتاريخ ٣٠ حزيران سنة ١٩٧٤ انطفأ السراج المنير، وغاب الصوت الوحدوي الاصيل، ورحل النجيب إلى ديار الخلد.

* * *

عندما بدأت باصدار سلسلة «قبسات من الأدب المهجري» في مصر عام ١٩٨١، وجدت ان شقيق الروح والدم، الذي غمرني طيلة حياته بحنانه ورعايته، مثلما غمر بقية اخوتي واخواتي، ان يكون اهداء أول كتاب اصدره، إلى روح أول من رعاني طفلاً، وعلمني طالباً، وغرس فيّ كل المثل العليا التي آمن بها. فكانت كلمة الاهداء هذه:

إلى ذلك الطيف الحبيب الذي عمر دنيا وجودنا، باطيب النفحات، وأسمى المكرمات. وبعث فيها روح النضال للعبور إلى أعماق الحياة.

إلى ذلك المشعل الوهاج، الذي أنار أمامنا الطريق المظلمة الدكناء. لنسير فيها إلى الشروق، ونجتازها بعزم وثبات.

إلى ذلك الانسان العبقري.

صاحب الفكر الخلاق.

والذهن المتوقد.

المحارب بلا سلاح.

المعطي بلا حدود.

المسرف بلا حساب.

إلى الذي قدم لنا، غذاء الجسم، وغذاء الروح، طيلة نصف قرن من عمر الزمن

كان يشقى ليسعدنا.

كان يجوع ليطعمنا.

كان يذيب عصارة قلبه، وينثر قطرات دمه، في مرابع عيشنا، وسبل تعليمنا.

إلى ذلك المجاهد الصامت، على كل درب كريم من دروب الحياة، وفي كل مسيرة مشرقة على سطح الوجود.

يجاهد من أجل عقيدته ومبادئه.

يجاهد من أجل وطنه وأمته.

يجاهد من أجل أهله واخوته.

ويستمر في صراع مع زحوف الوجود.

يخلق من الصحراء القاحلة جنة وارفة الظلال.

ويضيء من عود الثقاب الرفيع مواقد اليقظة والانطلاق.

ويرسل من منابع الفكر المتوهج، قبسات النور والاشعاع.

فكان النبوغ.

وكانت الرجولة.

وكان الكاتب الأول.

والصحفي الأول.

في بلد البطولة والثورة، في جبل العروبة والامجاد.

إلى روح شقيقي نجيب.

الغائب في احضان الخلود.

الحاضر في ضمير الزمن.

اهدي كتابي.

* * *

هذه السيرة الذاتية هي غيض من فيض، وصفحة من صفحات. لأن الذي يقضي قرابة نصف قرن في صراع مستمر مع الحياة، وفي مجابهة سياط المستعمر، وظلام الزنزانات، وقهر السلطات الاجنبية الحاكمة، ومقارعة التقليدين الغارقين في منعطفات العائلية والقبلية، تكون سنوات عمره جزءً من تاريخ شعب مكافح، وصورة من طموحاته ومعاركه. فلا تكفيها صفحات قليلة، في سرد موجز.

وأشكر الذين ساهموا في الكتابة بهذا العدد الخاص عن الشقيق نجيب، لانهم برهنوا عن وفائهم، ونقاء ضمائرهم، والتزامهم بالمبادىء السامية التي اعتنقوها، وصدقوا بها، من أجل الحقيقة والتاريخ.

واشكر الأخ الوفي، والاديب الشاعر الاستاذ مدحت عكاش، صاحب دار «الثقافة» باصداريها الاسبوعي والشهري، لاصدار هذا العدد الخاص بتخليد ذكرى النجيب، لمناسبة مرور خمسة عشر عاماً على وفاته.

وقد دأب الاستاذ غكاش، على تخليد ذكرى العاملين في الصحافة الوطنية، والبارزين في دنيا الأدب والفكر. لتكون مسيرتهم، وحياتهم، وكفاحهم قدوة للاجيال الصاعدة، يتعلمون منها دروس التضحية والوفاء، ويجدون فيها منارات مشعة يستضيئون بها في دربهم الطويل عندما يحملون امانة هذا الوطن.

نعمان حرب

نجيب حرب
كان رُكناً من أركان الأدب

بقلم: د. عبد اللطيف اليونس



كان ركناً من أركان الادب ـ مثلما كان ركناً من أركان الكفاح والنضال.

سليلُ أسرة نبيلة ـ عُرفت في ماضيها البعيد، وحاضرها القريب، بالوجاهة والنبالة، وذيوع الاسم والصيت.

نجيب حرب:

واحد من الرعيل الأوّل الذين تحقق الاستقلال على أيديهم.. وبفضل جهادهم وجهودهم، ونضالهم وكفاحهم، وتحدّيهم الاحداث، ومقاومتهم اياها.. ثم تذليلها، وصنعها من جديد.. لتكون منطلقاً لهم، وموئلاً وركيزة.

وان التنكّر للرعيل الأوّل.. وإنكار مواقفه وأياديه، وعطاءاته ومآتيه.. انما هو نوع من إنكار القومية والتنكر لها.. ومحاربة الفضيلة، والتعريض بها وبقِيَمها.

أجل.. انّ من ينكر فضل ذلك الرعيل.. انما ينكر فضل الجذور التي انبتت الفروع.. ومكنتها من السموّ والسموق.

ورحم الله «بدوي الجبل» حيث يقول:

وإذا رفَّتِ الغصون اخضراراً
فالذي أبدع الفروع الجذورُ

نجيب حرب:

اسم ضخم ـ لواقع أكثر ضخامة.

كان كالقمّة الشامخة.. التي لا تعرف الالتواء، والنخلة الباسقة.. التي لا تعرف الانحناء.

يقف أمامك ـ أو تقف أمامه.. فيدهشك صعود جبينه الى العلاء.. وما يعتمل في نفسه من أنفة وإباء.

هو ليس تعالياً ولا كبرياء ـ وإنما هو الروح الذي فطر على السموّ، وانبعث منه.

له في سجلّ الجهاد صحف خالدات.

ومواقف مشرّفة تبعث على الاعتزاز والزهو.

سجن في عهد الاستعمار الفرنسي مرات عديدة.. بلغت الاثني عشر مرة ـ وربما فاقتها.

وكان كلما خرج من السجن.. يستأنف حياة النضال من جديد ـ ليعود اليه من جديد.

كانت روح «سلطان الاطرش» في دمه، وتعاليمه في قيمه.

وكانت سمة «السلطان» تبدو في قسمات.. وكأنه واحد من لداته.

و «سلطان الاطرش» . . واحد من معلمي هذا الجيل ـ بل انه في طليعة روّاده ومعلميه . . ولا أغالي .

وذلك في اداء الواجب . . ثم الابتعاد عن المنفعة والمناصب .

في التواضع والزهو . . والبعد عن الشهوات، وحب الذات .

في تقيده بالمثل العليا، وانصهاره بقيمها وتعاليمها، ومبادئها ومكارمها .

ومدّ الله في عمر «الرئيس الاسد» الذي عرف قدر «سلطان الاطرش» في حياته . . مثلما عرفه بعد وفاته ـ لان «سلطان» كان في طليعة الابطال الذين حقّقوا الجلاء، وكانوا رمزاً للتضحية والفداء .

ولقد تأثر «نجيب حرب» بخلق «سلطان» وشمائله ـ حتى أصبحت جزءاً منه، وأصبح جزءاً منها .

وكلاهما ثمرة من شجرة «بني معروف» اليانعة ـ ذات الثمر والفيء . . والعطاء دون منّة، والبذل دون ترقب ثناء .

و «بنو معروف» . . وحدهم ملحمة من ملاحم البطولات . . وسفر نفيس من أسفار الطهر والمكرمات .

وهم ـ وان حاول المنكرون أن ينكروا فضلهم . . ويغطوا على بعض فضائلهم ومآثرهم . . فان اسمهم قد نقش في ملاحم التاريخ، وفي ضمير الخلود .

وقد حملت صحيفة «نجيب» اسم «الجبل» . . مثلما حافظت في سنواتها الطوال على رسالتها الوطنية واتجاهها القومي القويم .

وكان في تعليقاته السياسية ومقالاته الادبية : صادق القول، مهذّب التعبير . . محافظاً على مثالية النزاهة والتجرد، وسموّ الغاية والغرض . . فيعالج الموضوع ـ كموضوع . . دون التأثر بعامل ذاتي، أو نفع مادي . . وإنما هي الرغبة الجامحة لقول كلمة الحق، والتعبير عما في الضمير . . وابداء الرأي . واسداء النصح ـ حيث تجب المصارحة والنصح .

وما لقيته مرة ـ وكثيراً ما كنت ألقاه . . إلا ونهلت من عبير إيمانه، ونقاء وجدانه، وصفاء بيانه .

فقد كان صادق الايمان، طاهر الوجدان، أنيق البيان .

ورغم انه كان كالصخرة الثابتة . . التي تتحدى العاصفة والاعاصير . . فقد كان في لقائه الناس، وتعامله معهم . . ناعماً كالزهرة، صافياً كالنظرة، لطيفاً كالماء الذي يتسلسل من معين شهيّ عذْب .

فهو ـ كما قلت مرة في مثيل له . . وإن يكن أمثاله قليلين، بل نادرين، قلت :

هو في زحمة الخطوب زهيرٌ واذا ما التظى لظْاها فعنترْ . .

وكثيراً ما لقيته . . وحوله لفيف من أرباب المصالح والحاجات . . يسعى لقضاء حوائجهم، ويعمل لتحقيق رغباتهم ومتطلباتهم ـ شأنه في ذلك . . شأن الذين وقفوا حياتهم لخدمة الآخرين : إرواء لعاطفة، وارضاء لشعور . . وحبّاً لنفع الغير، وصنع المعروف والخير .

والانسان المثاليّ ـ الانسان الحقيقي . . هو هكذا . ومن لم يكن هكذا . . فما هو بانسان، وهيهات ان يكون . وصدق الشاعر القائل :

ولم أر كالمعروف . . أمّا صنيعه
فحلوٌ، وأمّا وجهه فجميلُ

وكان «نعمان حرب»، شقيق «نجيب»، مرافقاً أخاه في حياته، وحريصاً على متابعة رسالته بعد مماته .

هو صنوه . . في كل مآثره ومناقبه ومزاياه .

يحمل في قلبه قلب أخيه، وفي روحه روحه، وفي يمناه يراعته الخلاّقة المبدعة .

«نجيب» و «نعمان» . . اسمان لمسمّى واحد، وصورتان لحقيقة واحدة .

وينحني القلم . . عندما تذكر العبقرية، ترافقها المثالية . . وتواكبها النزاهة والبراءة، وشرف الغاية والقصد .

وبعد : فان الواجب يقتضينا ان نوجه كلمة شكر . . تتضمن كلمة تقدير وإكبار، واعتزاز واعتبار، للاستاذ «مدحة عكاش» الذي يعنى بنشر تراث الروّاد الأوائل، وإحياء ذكرهم وذكراهم . . ونشر قصة حياتهم وعطاءاتهم على الناس . . لتكون عبرةً للناس، وقدوة ومثالاً .

وما أحوجنا لان نتبع سبل الرعيل الاول، فنحذو حذوهم، وننهج منهجهم، ونسير على غرارهم، ونقتفي آثارهم .

تحية للمفكر الكبير الاستاذ «مدحة عكاش» ـ الشاعر الملهم، والأديب الذّوّاقة . . الذي يحمل في يمناه رسالة الأدب . . وكأنه يحمل جمرة لاهبة . . ويبقى متابعاً مسيرته، رغم العوائق والموانع، والمتاعب والعراقيل، وسيبقى ـ لان

صاحب الرسالة لا يعرف التردد، ولا التراجع والتلكؤ. . وإنما المثابرة دون تراجع، والاستمرار دون توقف.

وهذا هو شأن صاحب الرسالة القومية. . وشأن كل انسان خيّر نبيل.

تحية له. وشكراً جزيلاً لاحياء ذكرى «نجيب حرب»، وزملاء «نجيب حرب»، ولكل من كتب ويكتب عنهم، وعن «نجيب حرب». وصدق من قال:

لا يعرف الفضل إلا ذووه.

د. عبد اللطيف اليونس

حصاد الوحدة

كان العام الأول لاعلان الوحدة بين سورية ومصر وقيام الجمهورية العربية المتحدة حافلاً بجلائل الأعمال. وعامل تقدم واستقرار في مختلف الميادين القومية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وبشائر فجر جديد أطل على الوطن العربي، وثمرة كفاح مرير شاق مع الاستعمار وعملائه من أنصار التجزئة وتجار المبادىء. فكان حصاد هذه الاغمار المثقلة بالسنابل من كل حقل زرعت فيه بذور الوحدة، وهذا الانتاج من التضامن والتساند بين الشعوب العربية المتحررة التي كانت الوحدة بالنسبة لها الأمل المرتجى وغاية الغايات.

فعلى الصعيد القومي كان حصادنا هذه الانتصارات الرائعة التي سجلتها الجمهورية العربية المتحدة في أرجاء العالم العربي. من انتفاضة الشعب العربي في لبنان. إلى ثورة الشعب العربي في العراق، وامتداد الثورة الوطنية في جنوب الجزيرة العربية والجزائر واهتزاز العرش الهاشمي في عمان، وانسحاب جيوش الاحتلال من بيروت والاردن. وتجاوب بلد عربي مع نداء القومية العربية، بعد أن خرجت قوية نامية تبعث أمجاد العرب وتقرع باب تاريخهم من جديد.

وعلى الصعيد الدولي كان حصادنا أبعد مدى. فقد حققت الجمهورية العربية المتحدة في عامها الأول مكاسب كثيرة كان أبرزها تحول اسرائيل من دور المعتدي لدور المشتكي بعد أن حطمت الجمهورية العربية كبرياءها، وحدّت من غرورها، وتسابقت دول الاستعمار إلى التعاون معها واعترافهم بها بأنها واقع حيّ لارادة الشعب العربي في كل مكان وتركيزه لوحدتهم المنشودة وقوة ثابتة لا تقهر ما دامت تستمد بقائها من ارادة وإيمان الشعب العربي وتنبع سياستها من صميم مبادئها القائمة على سياسة الحياد الايجابي.

ولعل المكاسب التي أحرزتها الجمهورية العربية في الحقل الداخلي أكثر مما ينالها حصر. فالتشريعات التي صدرت من قانون الاصلاح الزراعي إلى تنظيم الجهاز الداخلي من الشوائب وقيام سياسة اقتصادية ثابتة على دراسات صحيحة تهدف إلى استثمار ثروات البلاد واستغلال مواردها في برامج واضحة الحدود والأهداف كاملة التنسيق والتشريعات الاجتماعية وامتداد يد الاصلاح إلى كثير من مرافق الحياة. كل هذا يدل على تركيز صحيح لبناء مستقبل سليم يضمن الحياة الكريمة لجميع المواطنين في جوّ تسوده العدالة الاجتماعية بعيداً عن الاستغلال والاستثمار وإلى أننا نسير في طريق التكامل في مستوى الحياة في الشمال والجنوب معاً.

بوركت الوحدة التي كان حصادها أملاً وإيماناً وثقة وبوركت جمهوريتنا العربية المتحدة بقيادة رئيسها جمال عبدالناصر الذي تجسدت فيه آمال العرب من المحيط إلى الخليج ومشى في موكب الحق صادقاً مؤمناً بالله.

١٩٥٩

من صحيفة الجبل

في رحاب الله

بقلم: عجاج نويهض

حملتَ «الجبـل» على كتفيك سبعــة عشـر عامـاً، في السويداء ودمشق، فكنت الصحافي الأول الذي أنبته «جبل العرب» وجعل جناحيه يرفان على «الجبل الريان» و «جبل ابن معن» رفيف الأم الحنون على وليديها، رحمك الرحمان.

ما رأيت في الصحافة مثلك: قلماً يذوب اخلاصاً ووفاءً، فكـأنـك جئت إلينا من عالم آخر تعلم «بني معروف» كيف تصدق ألسنتهم، ويحفـظون أخـوة بعضهم بعضـاً، عروبة واسـلامـاً. سميت الجـريدة التي وقفت على خدمـة العرب «الجبـل» لأن هذه الكلمة أينما دار «بنو معروف» بتاريخهم وجدوها تعرب عن مواطنهم وسارح بطولاتهم. لأنهم بالأصل نسور وعقبان، والنسور والعقبان لا تسكن إلا الأعالي، وإذا وجدوا في السهول، فمن أجل معركة يخوضونها أو عدو يلاحقونه.

أبـا رياض!! وعن «الجبل» في سبعة عشر عاماً، علمت بني معروف أن يتنبهوا أن الدينارات، وأن السهل أمسى جبلاً، والجبل سهلاً، والأعالي الأودية، والأودية قللاً وقمماً، وأفرغت في آذانهم ثارة همساً وطوراً جهراً، إن الأمة العربية بعد ظهور الصهيونية في فلسـطين عليهـا أن تختار بين طريقين: فإما التصميم النـاري والـوثبـة المحرقة على اسرائيل، و «كفى المؤمنين القتـال وكـان الله قوياً عزيزاً» فيعلم أحفـاد «خيبـر وقريظة» اليوم أن لا مقام لهم في أرض «صلاح الذين وحطين» وفلسطين، فيصح فيهم قول الله: «وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً».

وأما لا سمح الله أن يسمحوا لأنفسهم بالتخاذل والتواكل، وهذا محال ولا تقبله أمة المؤمنين. وفي ٦ تشرين كانت أية الله في سيناء والجولان.

أبا رياض! كنت «نجيباً» وكنت «حرباً»: كنت نجيباً في المحمدة وصحة المعدن، وكرم الخلق، وكنت حرباً على ما يفسد هذه المزايا. لقد كانت اريحيتك الفياضة زهر رياض، مليئة الحياض. وكانت عينك على المروءات ساهرة لا تعرض للاغماض، ونفسك بالخير سمحة لا تعرف الانقباض.

أول ما عرفتك في القدس في الحرب الثانية وأنا وقتئذ أتولى القسم العربي في دار الاذاعة الفلسطينية. ومضى على هذا أكثر من ٣٠ سنة. فالخلال الطيبة الحلوة، الهادئة الرضية، الخيرة المنبسطة، تترقرق في نفسك، وعرفتها فيك من أول لقاء. لم تتغير ذرة إلى ساعة التحاقك بالرفيق الأعلى، فأنت، أبا رياض، من الفائزين عنـد ربك، وقد وفيت أمتك حقها من الخدمة، رحمك الله أبا رياض وجعل مقامك في أعلى عليين.

وقد كنت، أبا رياض، رائد هذا الرعيل الجديد المؤمن بالله والوطن والعروبة والتاريخ. وفي «جبل العرب» اليوم كوكبة بعد كوكبـة من هؤلاء صحت منهم العـزائم والعقـائـد ليبنوا وطناً مرهـوب السياج، محـروس الـرتـاج، أبنـاؤه شهداء في كل ساحة، وبناؤوه في كل حقل وواحة.

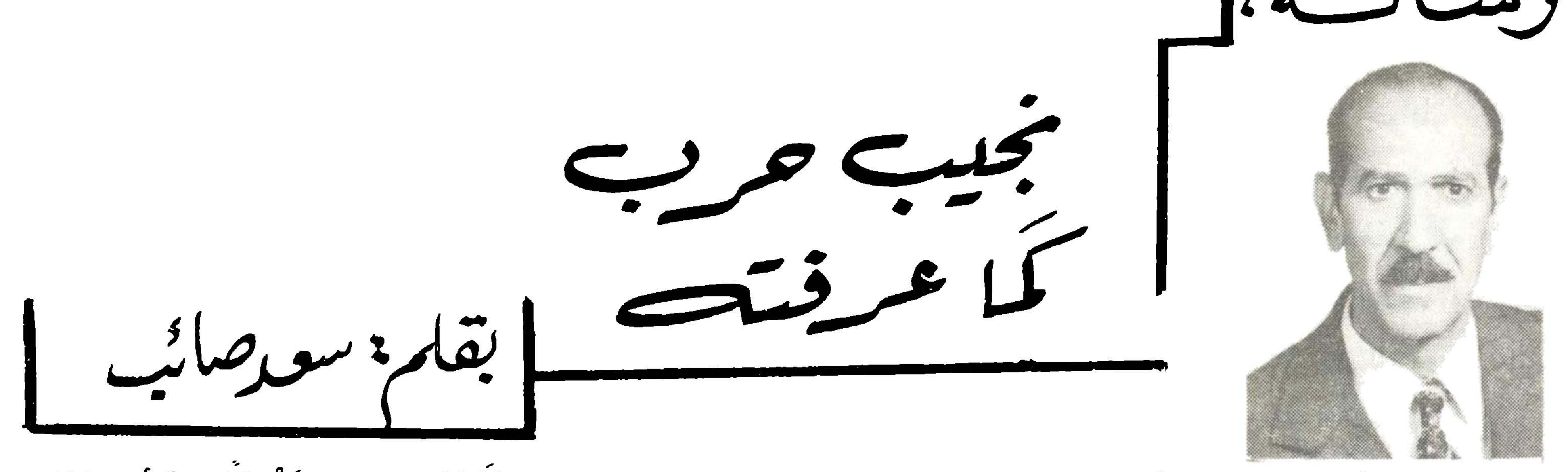
أبـا رياض!! ولقـد عشت حياتك والأمة العربية الكريمة أمتك، تغالب الزمن، لتظفر بمرادها من العز والكرامة. فأنت اليوم عند ربك. «في مقعد صدق، عند مليك مقتدر». وقد سبقـك اخـوان إلى الخلد، كانـوا في الدنيا اخواننا، فسلم عليهم جميعاً، وأكثر من السلام، فليس السلام من العاجلة إلى الآجلة إلا حنيناً إليهم والشوق إلى مجاورتهم في رحاب الرحمان وعليهم من ربهم كل رحمة ورضوان.

أبا رياض!! لا تؤاخذني، وأعف عن تقصيري، فإني لم أستطع أن أمضي يوم مأتمك في «جبل العرب». وسألت الرهط فقالوا لي أن مأتمك كان وافياً بكرامتك، وشاد فضلاء المؤمنين بفضلك، وأنت مطل عليهم من العلاء بروحك، وأعتقد أن اخوانك في لبنان سيقيمون لك الذكرى في يوم الأربعين في بيروت، إن شاء الله، وقافلتنا لن تفترق، فأنت معنا ونحن معك. والروح هي الخالدة، وكل من عليها فان، وإلى الله المصير. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

لبنان ـ عجاج نويهض



زيارة فرحات للجبل



الصديق الشاعر مدحة عكاش

تحية وبعد

إن دأبكَ على اصدار أعداد خاصّة من «الثقافة» الزاهرة، بإصداريها الأسبوعيّ والشهريّ، تخلّد فيها ذكرى البارزين من رجالاتنا في المجالات الوطنية والأدبيّة والصحفيّة، دليل أكيد على خُطاكَ السديدة التي ما برحتَ تخطوها، ملتزماً موقفاً فكرياً وقومياً له مساس بتاريخنا المعاصر، كيما تؤكد الارتباط الوجدانيّ الوثيق بين أجيالنا الصاعدة، ورجالاتنا القدوة، وتوفّر لها القدْرة على فهمْ دورهم، وتبصّرها بتجاربهم التي خاضوها، وتذكّرها بالقيَم المُثْلى التي حملوها، فكانت ثروةً حقيقيّة ورثناها عنهم، زادت نفوسنا غنى، وصورةً حيّة تلقيناها منهم أنمت فينا معاني الحياة، ومكّنتنا من السموّ بها نحو الأفضل!..

ولا يساورني شكّ ـ أيها الصديق الشاعر ـ في أن هذه الظاهرة تُعْتَبَر بمثابة طفرة فريدة في عملكَ الصحفيّ المرموق، تكشف فيها عن مدى غنى تجربتكَ، واتساع قُدْرتكَ، وبُعْد نظركَ، وشمول خِبْرتكَ!..

ولستُ مغالياً إذا قلتُ إن من بين رجالاتنا كان المغفور له «نجيب حرب» هذا العربيّ الأصيل، الذي امتاز بطيبة نفسه وسموّ خُلُقه، إذ جَعل من الخصال العربيّةِ الحميدة ـ بكل ما تحمل من كرم ومروءة وشمم ـ مثالاً لا يجد عنه مَعْدلاً، فكأنه بذلك يقفو محاسن قومه من بني معروف الأشاوس، ويحتذي حذوهم، فكان من دأبه منذ أن تفرّغ للصحافة ونَشِط لها، أبيّاً شديد الإباء لا يصانع أو يجامل.. ولكم كان ـ بعد أن انعقدت بيني وبينه المودّة ـ يُفضي إليّ بما يؤلمه ويحزّ في نفسه من تهافت بعض صحافيينا آنذاك على الكسب «غير المشروع» ويشكو من انتماءاتهم «المشبوهة» وينكر تخلّيهم عن رسالتهم.. ولا عَجَب في ذلك، وهو الذي انتهج في صحيفته «الجبل ـ ١٩٤٢ ـ ١٩٥٩» نهجاً مستقلاً لم يجاره فيه سواه، اتّسم بصدق الوطنيّة، وتجلّى بغلبة الطابع الاجتماعيّ، اجتذب بهما قراءه فظفر بإعجابهم.. وحسبه أنه كان في افتتاحياته ذا حسّ وطنيّ ثائر ساخط حيال المحتلّين، وذا حسّ اجتماعيّ صادق واع إزاء الواقع، وفي كلا الحسّين يُبدي توكيد ذاته كوَطني حُرّ، ويجسّد رؤاه كمصلح اجتماعيّ فذّ، متّخذاً فيهما موقفاً متميّزاً لم يبدّله أو يغيّره طوال حياته، عبَّر فيه أجلى تعبيرٍ عن وجهة نظر وطنيّة واجتماعيّة ينسجم معها، ويؤكد شعوره بها. على الرغم من العوارض التي كانت تعترضه، والموانع التي تقف حائلاً دونه..!

الحقّ أقول ـ أيها الصديق الشاعر ـ لقد كان «نجيب حرب» نمطاً فريداً بين رجال الصحافة قلّ نظيره عندنا، خرج من أفق ذاته الضيّق ليدخل في أفق

مجتمعه الرحب. . كان حركةً دائبةً تهدف إلى معرفة الواقع والتأثير فيه وتغييره. . كان وطنيّاً صادقاً ناضج الرؤية، صافي الوجدان، عاش حياته الصحفيّة بكل أمانة وشرف!. . تلكُم هي الانطباعات التي كوّنتها عن هذا الصحفيّ المناضل الذي أسرني بشمائله، وسحرني بمناقبِهِ، نفضتها إليكَ رجاة أن تعلق بأذهان أعضاء «مجلسِ مدينة السويداء» الباسلة، فتدفعهم إلى تسمية شارع من شوارعها، ومدرسة من مدارسها باسمه أسوة بمجالس المدن في محافظاتنا، تقديراً لاخلاصه لقومه، وتفانيه في خدمة أمّته، واعترافاً بإسهامه بقلمه وصحيفته في تغيير أوضاع مجتمعه، وتحقيق العدالة فيه، وإزالة الفوارق بين طبقاته. . وعلى هذا النحو يغدو في ميسورنا القول إننا أهل لتكريم رجالاتنا، جديرون بتخليد ذكراهم، قمينون بتمجيد مواقفهم النبيلة حيال أمّتهم، ماضون إلى عقد صلة الوصل بينهم وبين أجيالنا الصاعدة، شحذاً لعزائمهم، وحفزاً لنفوسهم وترويضاً لهم على الاقتداء بهم، والاهتداء بهديهم!. .

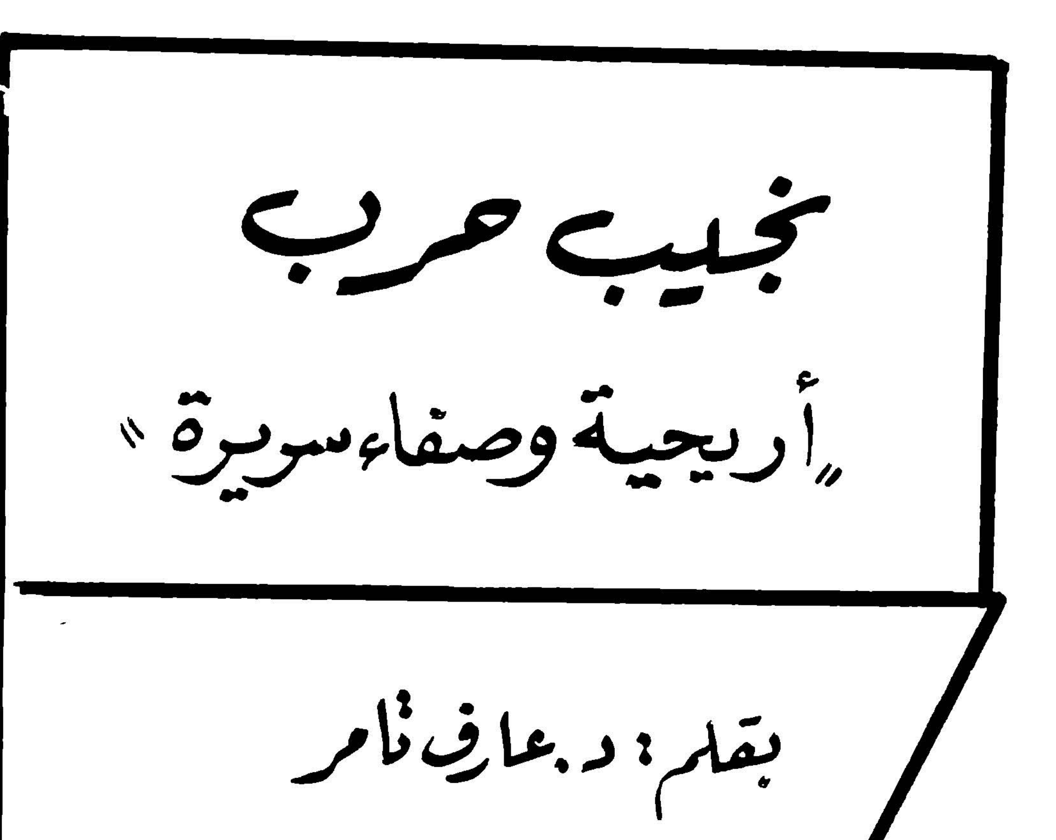
تلك - أيها الصديق الشاعر - خواطرُ خاطفة، وإشارات دالّة، أشبه بتداعيات هجست في نفسي عن الصديق المناضل القدوة المغفور له «نجيب حرب» أوجزتُ لكَ فيها بعض مواقفه، وعرضت مظهراً بارزاً من مظاهر نضاله الصادق الدؤوب، الذي استوفى فيه أيام حياته الصحفيّة المثمرة، في خدمة أمته ووطنه فاستمال به قلوب أصدقائه وقرّائه!. .

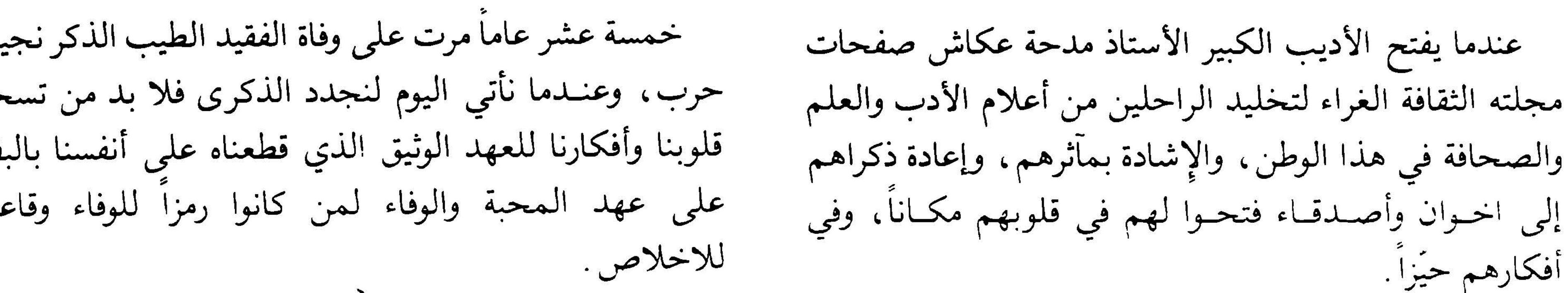
ولكم أتمنى بكل جوارحي أن يعيرها الجيل الصاعد التفاتاً، ويصرف همّته إلى النظر فيها، كيما يظفر بما يبتغي من حياة حرّة كريمة!. .

دمت لأخيك

سعد صائب







عندما يفتح الأديب الكبير الأستاذ مدحة عكاش صفحات مجلته الثقافة الغراء لتخليد الراحلين من أعلام الأدب والعلم والصحافة في هذا الوطن، والإشادة بمآثرهم، وإعادة ذكراهم إلى اخوان وأصدقاء فتحوا لهم في قلوبهم مكاناً، وفي أفكارهم حيّزاً.

عندما يقوم الاستاذ أبو عاصم بهذه المبادرة، فإنه يضرب رقماً قياسياً بالاخلاص والوفاء لرعيل من الاعلام كانوا يسيرون في الطليعة، ويتسابقون لخدمة أمتهم ووطنهم، فما أجدره بالشكر والتقدير والعرفان.

بالأمس نجيب الريس، ونصوح بابيل، واليوم نجيب حرب، فما أعزها من ذكرى غالية على قلب كل من عرفهم ورافق جهادهم.

عرفت نجيب حرب في بلدة السويداء، وفي دمشق، وتوطدت هذه الصداقة في سلمية التي كان يزورها، ولا أدري ماذا أقول بعد ذلك برجل رحل عنّا، ولكنه بقيَ يقظة في قلوبنا.

أجل.. عرفته عن كثب، وخبرت مزاياه، فما وقعت إلا على الشهامة مجسمة في كيانه والعنفوان ماثلاً فيه.. يقول كلمته ويحمل مسؤوليتها وعدته البراءة والوفاء وصفاء السريرة. فهو لم يترك مناسبة إلا واغتنمها لخدمة وطنه وأمته العربية.

خمسة عشر عاماً مرت على وفاة الفقيد الطيب الذكر نجيب حرب، وعندما نأتي اليوم لنجدد الذكرى فلا بد من تسخير قلوبنا وأفكارنا للعهد الوثيق الذي قطعناه على أنفسنا بالبقاء على عهد المحبة والوفاء لمن كانوا رمزاً للوفاء وقاعدة للاخلاص.

كان نجيب حرب يعمل للخير، ولم يكن يفكر إلا بما يقدمه للمصلحة العامة، وكان يقرنُ العلم بالعمل يكافح النزعات الفردية والقضايا الخاصة بصدر واسع.. ويتقبل الانتقاد البنّاء، ويرجع عن الخطأ، ويحمل هموم وطنه وأمته. وكانت جريدته «الجبل» من الصحف العربية المرموقة يحررها نخبة من الأقلام ـ الواعية التي لم تذهب بعيداً أو تنأى عن الحقائق، وكل هذا بسبب سهر صاحبها وتطوعه للخدمة العامة والترفع عن الصغائر والسفاسف، والركض وراء القضايا الكبرى والمصالح العليا.

رحم الله نجيب حرب.. فقد كان من المخلصين لوطنه وللصحافة. وتحية وفاء لصاحب فكرة تخليد أعلام الوطنية والأدب والصحافة في وطننا الحبيب.

سلمية ـ عارف تامر

نجيب حرب الصحافي المثالي الحر كما عرفته

فارس بطرس

كان من حسن حظي أن تعرفت سنة ١٩٣٣ في مدينة السويداء على الصحافي المثالي الحرّ نجيب حرب صاحب جريدة «الجبل» وكان هذا بعد رجوعي من البرازيل ـ فكنت أشاهده بأم عيني وألمس بكل جوارحي شدة تمسّك النّجيب بالمبادىء الوطنية وبصمود نضاله الوطني الرّاسخ طلباً لاستقلال سوريا الحبيبة. وتحررها من عبوديات التخلّف والاستعمار. . كما وكان له العلاقات والاتصالات الدائمة مع رجالات «حزب الكتلة الوطنية» التي يومئذٍ كانت جبهة الصمود والنضال في سبيل تحرير البلاد ورقي شؤونها وتحقيق استقلالها. .

عرفت المرحوم الصديق نجيب حرب شخصيّاً فعرفت به الصحافي الحرّ المثالي ـ والجرأة النادرة ـ وعزة النفس ـ وشموخ الكرامة ـ وحب الوطن ـ وحب المواطنين الفلاحين في محافظة جبل العرب. . فكان خدوماً لجميع طبقات الناس. . وخصوصاً من كان منهم من الفلاحين الأبرياء. . كما وشاهدت اضطهادات الدولة المستعمرة لبلادنا اضطهاداً مُبَرّحاً وشَاقّاً ـ من توقيف الجريدة عن الصدور. كما وتغريمه بأيام معدودة في السّجن. . وكل هذا يتحمله نجيب مراراً وتكراراً حبّاً منه في خدمة الوطن المُسْتَعْمَرْ والواجب الوطني الحرّ المثالي. .

كما وأن نجيب وأخوه الكريم الاستاذ نعمان حرب قد اشتركا بتأسيس حزب الشعب في كل نواحي الجبل. هذا قد تم بعد أن الحركة السياسية في الجبل أسَّست وثبّتت حزب المحافظة المُؤلّف من عائلات بيت الأطرش ومن المؤيدين لهم ـ كما وإن حزب الشعب كان دائماً ينتصر بتمثيل الرأي العام والمراكز التمثيلية في جميع دوائر الدولة المختصّة على كل صعيدٍ وميدان.

ولقد تجلت واشتهرت مواقف الصحافي الوطني نجيب حرب بنشره أغلب قصائد الشاعر القروي الوطنيّة والحماسيّة وقصائد الشاعر الوطني الياس فرحات أيضاً نقلاً عن جرائد المهجر البرازيلي وقتئذٍ. .

ومن أكبر الدلائل على وطنية المرحوم نجيب حرب أنه رافق الشاعر الوطني الياس فرحات بزيارته لجبل العرب فرافقه أياماً قليلة تنقل بهما الشاعر بصحبة الأخ نجيب من السويداء إلى شهبا ـ إلى صلخد ـ إلى عرمان ـ مُؤيّداً له ولزيارته الوطنية الشعريّة التاريخية المشهورة.

ويطيب لي أخيراً أن أثني على وطنيّة الصحافي الكبير والأديب الشهير مدحت عكاش على هذه المروءة والنخوة العربية باصداره هذا العدد الخاص من مجلة الثقافة الغرّاء عن حياة الصحافي الكبير والوطني المثالي نجيب حرب ـ وبهذا تضحيات تتسجل لصاحب مجلة الثقافة الغراء ذي الايادي البيضاء الكبيرة والسخيّة. متمنياً لمجلة الثقافة الدمشقية الغراء انتشاراً أوفر وازدهاراً أعطر ورواجاً أكبر.

سان باولو ـ البرازيل

غرة نيسان / ١٩٨٩

فارس بطرس

البرازيل

نجيب حَرب

كان صَحافيًّا حصيفًا وكان إنسانًا مَألوفًا

بقلم : عادل شعبان



من حسن حظي أن السلطة اختارتني من بين القضاة، بطلب من استاذنا الجليل عارف النكدي طيّب الله ثراه، لأتولى منصب النائب العام في محافظة السويداء، كما اختارت المربي الكبير عثمان الحوراني ليتولى منصب مدير التربية، وذلك إسهاماً منّا في دفع عجلة النهضة الاصلاحية في جبل العرب قُدُماً في ظل حكم وطني محض قائم على العدل والمساواة والمحبة.

ولم يكن آنئذ قد مضى سوى فترة قصيرة على تحرير القطر السوري من الانتداب الفرنسي ولقد كنت تواقاً الى معرفة جبل العرب عن كثب ومصادقة أبنائه. فكم سمعتُ، وأنا فتىً صغير، قصصاً عن بطولتهم الخارقة في ساحات القتال الثوري ضد الفرنسيين الغزاة!

وأذكر بين أوائل من عرفتُ الضابط اللامع فائز حديفة. وكان قد التحق بالمقاومة الفلسطينية، وأصبحت المعارك التي يخوضها بشجاعة ومهارة ضد القوات الصهيونية الغازية حديث الصحافة والناس. وقد عرف أصدقائي شدة إعجابي به ورغبتي في أن أزورهُ، فإذا هو يسبقني فيفاجئني بزيارة في منزلي في صحبة بعض الاصدقاء. إنه ذكيّ، متواضع، ثوري في هدوء ظاهر يخفي في الصدر عاصفة لا تهبّ إلا متى دعاه داعي الضمير القومي الى الذود عن تراب الامة العربية أو حقوقها أو كبريائها. وهيأتُ نفسي لردّ الزيارة في أول فرصة، ولكنني بعد بضعة أيام أُنبئتُ أن البطل استشهد في فلسطين وأن جثمانه الطاهر وصل قرية الدور وسيمرّ بالسويداء في طريقه الى مثواه الاخير في قرية الكفر مسقط رأسه. ورافقته الى قريته مع جمهور المعجبين. لقد شاء القدر أن أزورهُ شهيداً وأن أحظى بشرف تأبين واحد من صناديدنا الذين آمنوا بعروبتهم وطناً واحداً وشعباً واحداً، وبدافع من هذا الايمان انقضّ على غزاة فلسطين يصدّهم عن حوضها وضمّخ ترابها العربي بدمه الذكي.

وعرفتُ الكثير الكثير من الناس في جبل العرب،

وعرفتُ المسنين من الافاضل، كما عرفت الشبّان أمثالي آنذاك،

وغنيٌ عن القول إن كل من عرفتُ في جبل العرب أصبح صديقاً لي أفخر بصداقته.

ومن بين هؤلاء الاصدقاء الذين تركوا في نفسي أثراً طيباً لا تمحوهُ الأيام جارٌ لي عزيز هو الصديق نجيب حرب تغمّده الله برحمته . . إنه صحافي بارز كانت جريدتُهُ (الجبل) تصدر كل صباح حاملة إلى الناس أخبار الناس، باسطة رأيها في مشكلات المجتمع شأنها في ذلك شأن الصحف الاخرى، إلّا أن (الجبل) كانت تمتاز عن زميلاتها باهتمامها الخاص بشؤون عرب المهجر وأخبارهم .

ولا ريب في أن الاهتمام بشؤون المغتربين من العرب واجب قومي عَرَفَ صاحبُ (الجبل) أن يضطلع به في خلال صحيفته على وجه يحقق دوام الصلة الروحية الوضاءة بيننا وبين إخوتنا المغتربين، فكِلانا يقرأ صاحبَهُ في جريدة الجبل فيحسُّ أنه متواصل معه قريب منه .

وفي سطور جريدة نجيب حرب ينبض الصدق. فالصدق شيمتها كما هو شيمة صاحبها، بل هو شيمة كل جريدة تحترم نفسها وقرّاءها . . فلا مديحَ في جريدة (الجبل) في غير موضعه، ولا مجاملة ولا محاباة، وإنما الحقيقةُ وحدها تقال وتكتب . . ولا ذمَّ ولا قدْحَ، فقلمها أسمى وأرفع ولسانها أنقى وأطهر. أما النقد فهو مباح لديها ،مع الحرص الشديد على أن يكون موضوعياً في تعبيرٍ أديبٍ مهذبٍ لا يستفزّ ولا يجرح . وبهذه الخصال اكتسبت الجريدة ثقة الناس .

وليس من يجهل ان جريدة نجيب حرب قامت بواجبها خير قيام في معرض إقامة حكم العدل والمساواة والمحبة في ارجاء المحافظة بعد جلاء الاجنبي عنها وعن جميع القطر. وقد لقِيتْ النهضة الاصلاحية التي قادها استاذنا عارف النكدي محافظ السويداء من جريدة (الجبل) التعاون الفعّال لتحقيق غاية اجتماعية نبيلة .

وفي ضوء ذلك كله، يكون الصحافي نجيب حرب قد أدّى رسالة المهنة على الوجه اللائق سواء على الصعيد القومي أو الصعيد الاجتماعي .

وفي الكلام عن نجيب حرب «الانسان» لا أجد أوفى مما وصفتُهُ به يوم رحيله بقولي : (لقد كان اجتماعياً ألوفاً، جمَّ الادب والتهذيب، قليل الكلام بليغَهُ. ومَن منّا لا يؤمن بالحكمة القائلة : خير الكلام ما قلّ ودلّ؟ ولكننا قلما نرعى لهذه الحكمة عهداً في سلوكنا. وكان هادىء الطبع، جميل الصبر لا يعرف الغضب سبيلًا الى لسانه أو أسارير وجهه، اذا قسا دهرُهُ تجاهل أنه يقسوه. ولقد سُعِدتُ بأبي رياض في السويداء جاراً وصديقاً. ونِعمَ الجارُ! ونِعمَ الصديقُ! إنك لتشعر بأنه أخ لك لم تلدهُ أمُّك : فضيلةٌ تعطّر أجواء جبل العرب تنفحُ من صدور أبنائه . . ويشاء الزمن أن يصبح أبو رياض جاري في دمشق الجديدة كما كان في السويداء . . وتمرُّ الأيام فإذا يدُ المنون تقصي أبا رياض عن أهله وصَحبه : «ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها») .

في ذمة الله الطيبون الراحلون!

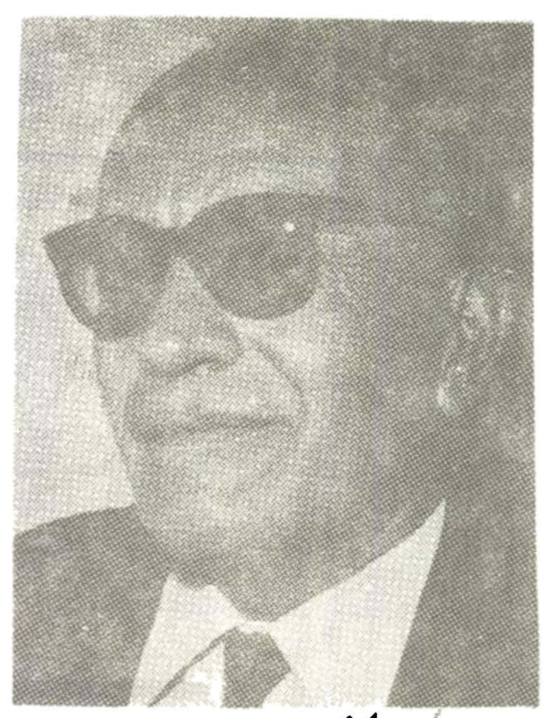
دمشق في ٦ / ٦ / ١٩٨٩

عادل شعبان

أعظم الاخطاء ان تكف عن العمل لأنك لا تستطيع سوى القليل والاجدى ان تفعل ما تستطيع

ذكريات حميمة مع جريدة «الجبل»

بقلم:



سعيد ابو الحسن

كنت في إحدى حلقات سيرتي الذاتية قد تحدثت عن صدور جريدة الجبل في ٥ / ٨ / ١٩٤٢ لصاحبها المرحوم الأستاذ نجيب حرب وعن اهتمامي بهذا الحدث البارز في تاريخ الجبل ـ المنطقة وعن تعاوني مع الجريدة تعاوناً غير محدود.

والآن إذ تأتي مناسبة اصدار عدد خاص من مجلة الثقافة عن المرحوم الاستاذ نجيب حرب ـ كما عوّدتنا أن تفعل وفاءً بواجب تكريم الأسماء التي لمعت في سماء الثقافة والصحافة والأدب عموماً، أجدها فرصة للتحدث بشيء من التفصيل عن علاقتي الحميمة بالجريدة منذ صدورها حتى احتجابها الاضطراري في الستينات من هذا القرن. .

ولم يكن تعاوني مع الجريدة نظرياً بل كان عملياً وبدأ من العدد الاول إذ صدرت لي في هذا العدد الاول مقالة على الصفحة السادسة من العدد وعلى عمود واحد بطول الصفحة بعنوان «اسطورة الجبل» ومن مراجعة المقالة يتبين أنني ـ منذ اللحظة الأولى ـ ربطت بين الجبل ـ الجريدة والجبل ـ المنطقة فتحدثت عن المراحل الجيولوجية والحيوية التي مر بها الجبل ـ المنطقة منذ بدايات التاريخ حتى تاريخ صدور الجبل ـ الجريدة، وتنبأت بما سيكون عليه الجبل مستقبلاً على أساس أن صدور جريدة في المنطقة بداية ذات أهمية سيكون لها نتائج بعيدة المدى. قلت:

«في إحدى الفترات المقدسة من الأزمنة الغابرة تقمصت في هذا الجبل روح الجنون الشرقي، فأراد أن يكون شيئاً يذكر بين بلاد الله، فجمع نفسه وضغط على صدره وانتفض انتفاضة عبقرية، وزفر زفرة طويلة، وإذا بالعرق يتصبب من جميع جوانبه بغزارة لم يعرف لها التاريخ مثيلاً ولكنه عرق الجبابرة، سيل من الصخور المصهورة يغطي الجبل من أعلى قمة فيه حتى أسفل قاع من أوديته. سيل من الصخور المصهورة غشي الجبل كله وغشي المناطق المجاورة إلى مسافات بعيدة. ثم أخذت الجبل نشوة، وغرق في حلم رائع، ثم يفيق من نشوته ويعُدْ من عالم الحلم إلى عالم الواقع حتى كان عرقه قد ابترد. وكانت الصخور المصهورة قد جفت وكانت المخلوقات الحية قد عادت تطأ أرضه وتلجأ إلى كنفه الدافيء الحنون فأخذته دهشة أطول من النشوة وأعمق من الحلم. ولم يخرج من دهشته حتى كانت الينابيع قد تفجرت من جنباته وكانت الغابات الكثيفة قد غطت سفوحه ووهاده. وكانت الكروم قد انتثرت في أغواره وأنجاده والحقول قد غطت بخصبها الفياض

كل بقعة من بقاعه وكانت القرى الآهلة قد انتصبت فيه مسيطرة على كل هذا وكانت قطعان المواشي تسرح وتمرح في مراعيه وأسراب الطيور تغرد منه في صافي سمائه. فاستغرق الجبل في صلاة تأمّلية أطول من الدهشة وأبعد مدى. ولم يُنْهِ صلاته حتى رأى مدناً بين ضياعه ورأى في هذه المدن شوارع عريضة متناسقة وأسواقاً كبيرة شاملة، ومعاهد للعلم شامخة البنيان تملئها جموع غفيرة من الطلبة لا تخرج منها إلاّ إلى المكتبات ولا تترك هذه إلاّ المسارح وقاعات المحاضرات وإدارات الجرائد والمجلات بفعلم أن حلمه على طريق التحقيق، ورأى الناس أن ما حسبوه جنوناً لم يكن سوى طموح ولكنه طموح من نوع خاص لا يدرك كنهه إلاّ الخاصة من الناس.

واستمرت هذه العلاقة - كما تقدم - حتى تاريخ احتجاب الجريدة - وكنت قد اختصصت بزاوية عنوانها (حديث المجالس والمضافات) كانت يومية تقريباً وقد خصصتها لمحاولة الاصلاح الاجتماعي عن طريق النقد الايجابي لبعض العادات والتقاليد والتصرفات التي لا توائم العصر. وكنت أوقّع هذه الزاوية، بتوقيع مستعار هو «جهينة» وكانت الزاوية ناجحة وكان قرّاؤها كثيرين.

ولأن الجريدة كانت تدخل جميع البيوت في جميع القرى فقد كان ما ينشر فيها يوجد الوعي، بين جميع الطبقات في الجبل كله وفي مناطق لبنانية ومهجرية مختلفة. وما زالت حتى الآن أحنّ إلى جريدة الجبل حنيني إلى الجبل - المنطقة. فقد كانت العلاقة حميمة وطرقنا جميع المواضيع الاجتماعية والأدبية والسياسية، ونشرنا بياناتنا الانتخابية والدراسات الأدبية والقانونية ووقفت الجريدة مع هيئة الشعب الوطنية في النضال لالغاء التجزئة واعادة الجبل إلى وحدته مع دمشق وسائر المحافظات ثم وقفت مع الحركة الشعبية في المعركة من أجل حقوق الانسان والمواطن.

رحم الله الأستاذ نجيب حرب صاحب الجبل العصامي الذي أوجد الجبل فحقق معجزة بمقاييس تلك الأيّام وإذا كان لنا من أمنية نختم بها هذه الكلمة فهي أن تعود إلى الصدور مجلة باسم الجبل لتحمل هذا التيار الجارف من الأفكار التقدمية والآراء القومية التي يتحلى بها حملة الأقلام في هذا البلد الصغير بحجمه الكبير بقيمته وطموحه قائلين مع من قال فيه:

ما ضاره صغرٌ وفي أمجادِهِ ضُرِبَ المثَلْ
وتحت كل صخرةٍ من أرضِهِ ثوى بطلْ

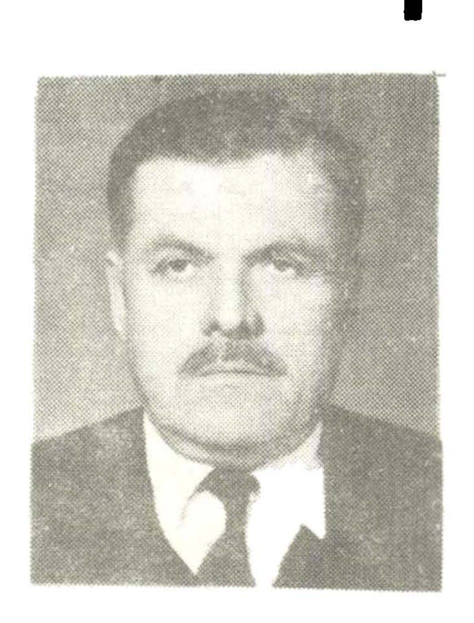
السويداء - سعيد أبو الحسن

قدرة الانسان على العدالة تجعل الديمقراطية ممكنة.
أما قدرته على الظلم فتجعلها ضرورية.

طالما تساءلت عن معنى الحياة وقيمتها، اما اليوم
فقد وجدت الجواب في كوني حيـ.

الاستاذ نجيب حرب

وأثر جريدته "الجبل" في الحركة الفكرية



السويداء - صلاح مزهر

ليس من السهل أن نتحدث عن جريدة الجبل الغراء وعن أثرها في الحركة الفكرية بمحافظة السويداء، دون أن نقف بتروٍ وإمعان نظر، قبل أن ندخل في خفايا هذا البحث، ونبدأ بتقليب صفحات الذاكرة لاكتشافها ولملمة شواردها، فنحصل بذلك على ما يفي بالغرض، ويلبي الطلب، ونتمكن من تقديم دراسة شاملة، تتناول نشوء تلك الحركة، وتلقي الضوء على مراحل تطورها، وتعرّف بموضوعية بما كان أيضاً لمؤسس تلك الجريدة الأستاذ نجيب حرب من دور فعال فيها خلال خمسة وأربعين عاماً ونيّف قضاها في الكفاح الوطني المستمر والعمل الصحافي الدؤوب.

هنا لا بد من الرجوع إلى الماضي لاستذكار الأحداث والوقائع التي تثير الحسرة والأسى، واستعراض الأعمال والمواقف التي تبعث فيها العزة والفخار، خاصة وإن الفترة التي ينبغي التحدث عنها تمتد إلى قبل ستين عاماً، وتوشك معالم الأشياء التي يحتاج إليها البحث أن تضيع في أبعاد الزمان وأغوار المكان، وتكاد ملامح ما لبعض الأفراد العاملين من مواقف فريدة، وأعمال مجيدة تختفي وراء الظلال الكثيفة التي ألقتها عليها التقلبات السياسية والتغيرات الاجتماعية، لولا أنها تظل، على ساحة الخيال، من أعز الذكريات وأغلاها، وأكثرها رسوخاً في أعماق النفس، وأشدها ثبوتاً بشغاف القلب.

وتسهل علينا هذه المهمة الصعبة معرفتنا بأن الأستاذ نجيب حرب قد حمل السلاح، وشارك ببسالة في معارك الثورة السورية الكبرى التي دامت من حزيران عام ١٩٢٥ إلى أيار عام ١٩٢٧، وكان في طليعة الشباب الواعي الذي انضم إلى الحركة الوطنية المتفجرة ضد الفرنسيين، وعملت على تنفيذ مبادىء تلك الثورة العظيمة، وتحقيق أهدافها الداعية إلى وحدة سورية وحريتها واستقلالها بعد أن نزح قائدها العام سلطان باشا الأطرش، يصحبه إخوانه المقربون ورفاق دربه المخلصون إلى وادي السرحان، وأقاموا هناك في قلب الصحراء العربية من عام ١٩٢٧ إلى عام ١٩٣٧ طوال عشر سنوات عانوا فيها قساوة الحر والقر، وتجرّعوا مرارة الحرمان وشظف العيش.

وقد احتل، في تلك الحركة، مركزاً مرموقاً عام ١٩٣٦. وقد كان، قبل ذلك، قد اتخذ من الصحافة طريقاً لمتابعة النضال، فعمل، منذ عام ١٩٢٩ مراسلاً لجريدة الصفاء

الغراء ولعدد من الصحف الأخرى الصادرة آنذاك في الوطن والمهجر وبخاصة الدمشقية منها كالقبس والفيحاء، على سبيل المثال لا الحصر، وراح يزوّدها بما كان واقع الحال يسمح به من نشرات إخبارية ومقالات سياسية وأحياناً أدبية ونقدية.

كانت تجربته تزداد عمقاً واتساعاً، وهي تواكب العمل الوطني، وتتفاعل فيه، فيستمد هو، من ذلك العمل، قوة وخبرة، ويمنحه كل ما يملك من قدرة وموهبة بإخلاص نادر وعزم لا يلين. وكان هو ونخبة من الشباب الوطني وصفوة من رجال الرعيل الأول يذكون شعلته، ويزيدونها توهجاً في تحملهم مسؤولية القيادة فيه، وأخذهم على عاتقهم السير به إلى شاطىء السلامة والنصر المبين. ولا شك في أن ذلك العمل الجبار قد وثق الصلات الروحية والأخوية بين أبناء الجبل وإخوانهم من أبناء المحافظات السورية الأخرى. ووسع بينهم نطاق تبادل الآراء والأفكار، ومجال التعاون السياسي والاجتماعي والأدبي، رغم الحدود والقيود وحواجز التفرقة والتجزئة التي أقامتها السلطات الفرنسية.

كذلك لعب دوراً رئيسيّاً في عمله الصحافي الذي وظفه بجد ونشاط في خدمة القضية العامة. فكان مكتبه، قبل تأسيس الجريدة وبعده، منتدى يجمع مختلف النشاطات الفكرية، ويلتقي فيه العاملون من رجال تلك القضية وشبابها الذين التفوا حول الكتلة الوطنية. وهذه كانت حزب التجمع الوطني بسورية. وقد استقطب هذا الحزب فئات الشعب المكافحة، وقادها في معركة المصير. وقد تحقق له الفوز، إذ استطاع أن يحمل الفرنسيين على الاعتراف بوحدة البلاد واستقلالها في معاهدة عام ١٩٣٦.

من هذا يتبين أنه ليس بالامكان الفصل بين الحركة الوطنية والحياة الفكرية، لأن هذه تظل الأساس بنشأة تلك وتوتر بتوسيعها وتنظيمها والتعريف بها. والفكر، في مختلف الظروف والأحوال، هو الذي يصنع تقاليد الشعب وعاداته، ويصوّر آماله وآلامه، ويصف أفراحه وأتراحه، ويعبر عن أحلامه بمظاهر ومسائل متعددة: في الأغنية، والموسيقا، والرسم، والمثل، والحكاية. وفي المأثورات الشعبية الأخرى. وهذا كله مكتوباً كان أم غير مكتوب يدخل بتكوين الأدب الشعبي الذي دام طويلاً، وما يزال في الجبل معيناً ثرّاً لتلك القيم الرائعة. وقد رافق السكان في حلهم وترحالهم وسكونهم وتحركهم منذ توطنهم واستقرارهم فيه. وكان المعبر عن حياتهم وعما في هذه الحياة من أخلاق ومثل وتجارب وحوادث. والمضافة كانت وما تزال المجال الذي ترعرع فيه هذا الأدب، ووسيلة الاعلام التي ساعدت على انتشاره واستمراره سنيناً طوالاً كانت اللغة المحكية هي السائدة خلالها. أما اللغة الفصحى فلم تظهر فيها إلا في أعقاب الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥، مع انتشار التعليم في الجبل ودخول الصحافة إليه. هذا إذا استثنينا ما صدر عن قيادتها العامة من مناشير وبيانات وبلاغات، لأنها كانت من صنع الفكر الذي حملته النهضة العربية منذ أواخر القرن الماضي، ونادت فيه بتحرير الوطن العربي من الاستعمار واستعادة وحدته واستقلاله وسيادته. وإن ما ظهر، قبل ذلك وبعده، من ومضات فكرية، جادبها النابهون من أبناء الجبل، وعلى الخصوص، المتخرجين من المدارس التركية، في خطبهم ومراسلاتهم ومذكراتهم وأشعارهم لم تبتعد عن اللغة المحكية ذاتها. غير أنه بقي تراثاً متميزاً يضيء في الأدب الشعبي، ويعبر عن الوعي السياسي الذي اكتسبه أولئك الأفذاذ من طول تجربتهم، وأهلهم لحمل راية الجهاد في الثورتين العربية عام ١٩١٦ ـ ١٩١٨، والسورية عام ١٩٢٥ ـ ١٩٢٧، وكانوا، في تلك المرحلة العصيبة، أباة ضيم، وحماة ذمار، ومنارات مشعة على دروب النضال وفي حلبات الكرم والفروسية.

كما كان ذلك الأدب سجلاً متنقلاً يحوي كل ما كان يجود به الفكر المجنّح والشعور المرهف من أهازيج وأغانٍ ومقولات ومأثورات، ويفيض بالعزة الشماء والشوق المضطرم لتحقيق الأماني، وينبض بالأنفة المتمردة والاباء المتوثب إلى نيل الحرية. وهو الذي دافع عن الجبل أثناء محنته في عزلته، عندما كان يتعرض فيها للظلم والعدوان، ويجرد الاحتلال العثماني حملاته العسكرية ليبسط نفوذه عليه، ويقضي على الخلال العربية الأصيلة فيه، ويساعده التعصب المتألب حوله على تنفيذ أغراضه ومراميه، وتسهل مهمته عوامل الجهل والتخلف والتجزئة. وإنه هو أيضاً الذي تغنى بالوطنية المستيقظة على صوت التحرر، والقومية المتحفزة لخوض معركة الشرف والاستقلال، ودعا إلى الوحدة وإحياء التراث الأصيل والمجد الأثيل. وانبعاث الحضارة التي حملت مشاعل المعرفة والأمل. وأطلقت فيه حرية الفكر والمعتقد وقال بالحفاظ على الشخصية العربية وذاتيتها، والاعتماد على النفس والاعتداد بها، والاعتزاز بقدرتها على التفوق!...

وكنا نود أن نقدم بعض الأمثلة التوضيحية التي تفصح عن

ذلك، لولا الرغبة في الاختصار وعدم الملل.

بعد هذا كله نستطيع أن نقول بصدق وصراحة أن الأستاذ نجيب حرب قد هيأ المناخ الملائم لولادة الحركة الفكرية الحديثة في الجبل بإدخاله الصحافة إليه في وقت مبكر، توافق مع انتشار التعليم فيه، وتناغم مع التطلعات الوطنية والطموحات القومية التي أذكتها الثورة بنفوس أبنائه البررة. وقد فتح باب الكتابة في تلك الصحف على مصراعيه أمام الأفكار الفتية والأقلام الناشئة التي بدأت تظهر على مسرح الحياة مع فوران الحركة الوطنية عام ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧. وراحت تتأثر بما كانت تنهل من معين تلك الصحف، ومن المجلات والكتب التي كان يتيسر وصولها إليها. وأخذت تفيد مما كان يحمله من أفكار جديدة، ويقوم به من محاولات رائدة، عدد من أبناء الجبل الذين أتيحت لهم الدراسة في المعاهد والجامعات ودور المعلمين بدمشق وبيروت. وتخرج بعضهم منها في أواخر العقد الثالث وأوائل العقد الرابع من هذا القرن. وكان الأستاذ نجيب حرب يأخذ بيدها، ويشجعها على تعميق تجربتها في مجالات الفنون الأدبية جميعها بما كان يفسح لها من أمكنة على صفحات جريدته التي أصبحت، منذ تأسيسها عام ١٩٤٢، منبراً تتبارى عليه هذه الأقلام ومسرحاً تتمثل فيه تلك الأفكار، فتتعرّف عليها جماعات الأدباء والمفكرين والشعراء وجماهير القراء في الوطن والمهجر، من خلال ما كان ينشر لها من كتابات في الشعر والنثر على السواء في حين هي كانت تجدّ في طريق الانطلاق، والتقدم. وتسدّد الخطا بمدارج الابداع، والتفوق، رغم الصعوبات الكثيرة التي كانت تعيق نموها وتؤخر ازدهارها.

تحسنت الأحوال مع إشراقة فجر الاستقلال، فشهدت هذه الفترة، مع الغليان السياسي، فوراناً فكرياً سخي العطاء، وذكي الأداء في المقالة والمسرحية والقصة والقصيدة وأحياناً في الحفلات والندوات والمحاضرات. وكان صاحب الجبل يضاعف الجهد من أجل نشر هذا الانتاج الفني في جريدته، ويساعد في توفير الفرص لطباعته في كتب ودواوين بدأ بعضها يظهر في تلك الآونة الخطيرة التي كان الجبل يجتاز أهوالها الناشئة عن الحركة الشعبية الأولى عام ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤ فألغي بسببها الاستقلال المالي الاداري، والحركة الشعبية الثانية عام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨، فزال على أثرها الاستئثار السياسي، وبقي الجبل مدة يعاني مما تركته من آثار!..

ولا بد لنا أن نذكر شيئاً مما لقي الأستاذ نجيب حرب أثناء مسيرته الطويلة من مشقات ومتاعب كان يتغلب عليها بالصبر والحكمة والأناة وحسن الادارة. وكان شعاره فيها الاجادة بالعمل والثبات على المبدأ وتحكيم العقل في الملمات. وظل دائماً دليله لبلوغ الهدف وتحقيق الأمل. وكان، منذ عرفته عام ١٩٣٦، متمسكاً بهذا الشعار، وبقي محافظاً عليه إلى آخر حياته عام ١٩٧٤، وظل متميزاً بالوفاء والتواضع وحسن السيرة. وكان، إلى جانب انشغاله بالقضية العامة، يهتم بشؤون الجبل ومصالحه اهتماماً فريداً متواصلاً، لأنه كان يؤمن بالاصلاح، ويعمل له، ويحب أن يراه يشمل جميع مرافقه ونواحيه. لذلك، كان يلحّ في كتاباته وبمساعيه، على طلب المشاريع التي تلبّي حاجاته. وظل هذا رأيه في العهود الوطنية المختلفة، الأمر الذي كان يخلق له المصاعب مع السلطة، والمتاعب في الجانبين المحافظ والتقدمي على السواء، إذ كان الأول يحذر الاصلاح، والثاني يطمح إلى التغيير والسلطة، أمام هذا التناقض، لا تساير الرغبتين، وتتوانى في الاستجابة لتلك المطالب.

كان قد حكم عليه مراراً بالسجن والنفي أيام الانتداب. ووقع اعتداء على مكتبه بالتخريب وعلى جريدته بالاحراق مما عرّض مصالحه للضرر. لكنه كان يقف، جري عادته، موقف التسامح وكرم الخلق. حباً بالسلام وحرصاً على توحيد الصف.

ولم يمنعه حبه للاصلاح وإيمانه بضرورته لحل المشاكل وإنهاء الخلافات من الوقوف، في تلك المرحلة الصعبة من أيام الاستقلال الأولى، مع طلائع التقدم وطلاب التغيير، فتعاون، من أجل ذلك، مع الأحزاب التقدمية الناشئة التي نزلت، في الأربعينيات، إلى ساحات النضال لمواجهة التسلط وخنق الحريات ومحاربة النفعية والاستغلال. لذلك كانت له صلات وثيقة مع قادة عصبة العمل القومي وأصحاب الشأن فيها، ثم مع المسؤولين في حزب البعث العربي، والحزب العربي الاشتراكي. وكان من القائلين بضرورة توحيد هذين الحزبين، ومن المتحمسين على المسعى الذي قام به وفد من أبناء الجبل لتحقيق تلك الغاية النبيلة بذهابه إلى دمشق، واشتراكه بذلك العمل الجليل الذي انتهى بإعلان وحدة الحزبين في مؤتمر بلودان عام ١٩٥٢ باسم «حزب البعث العربي الاشتراكي».

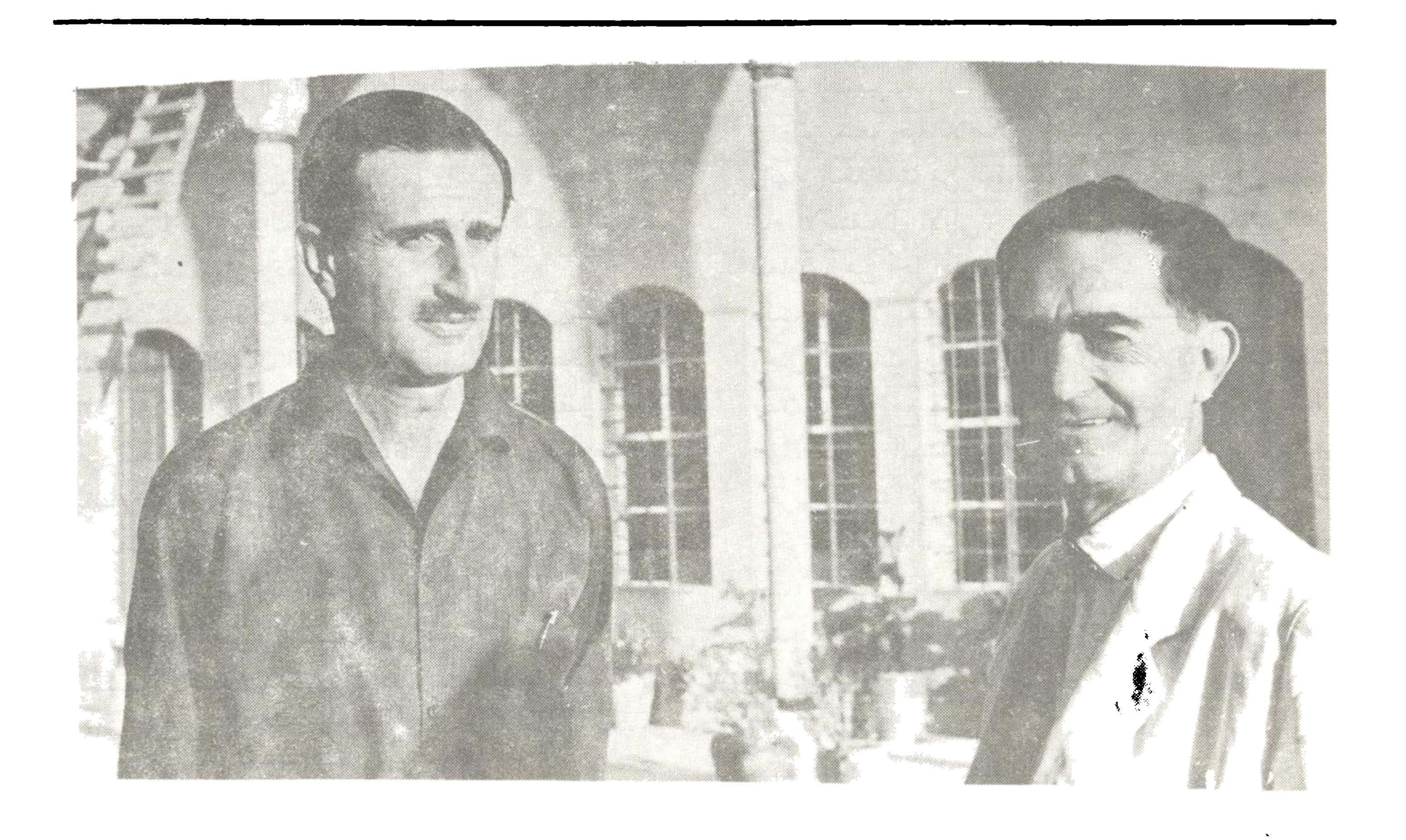
وقد وقف في الصف الأمامي الذي عمل لتحقيق الوحدة بين مصر وسورية، ومن البارزين في هذا الصف بالجبل. وقد

وقع الاختيار عليه ليكون في الوفد الذي تشكل بمؤتمر «حزحز» المنعقد برئاسة سلطان باشا الأطرش وحضور عدد كبير من أعيان الجبل وشبابه. وذلك في أواخر نيسان عام ١٩٥٨ لدعم التوجه القومي الوحدوي بلبنان، والتوفيق بين الفئات المخلصة فيه لتلك الوحدة الرائدة بجبهة وطنية وقفت، بقيادة الزعيم الاشتراكي الأستاذ كمال جنبلاط الخالد الذكر، في وجه القوى الرجعية المتعاونة مع الامبريالية والصهيونية في التآمر على ذلك التوجه العظيم.

لذلك لم يفاجئه تنظيم الصحافة الذي تناول جريدته عام ١٩٥٩، ووضعها مع الصحف التي قضت الضرورة بإلغائها. ولم يدخل هذا العمل اليأس إلى نفسه الأبية، ولا زرع شيئاً من الحقد في قلبه الكبير. بل وقف متماسكاً بجلد وأنفة، وهو يرى الصرح الشامخ الذي شاده بتعب اليمين وعرق الجبين ينهار أمام عينيه. وقابل ذلك بصبر المؤمن بوطنه والقانع بالتطور وحركة التاريخ. ثم قبل أن يعمل موظفاً بوزارة الاعلام. فكان عزاؤه كبيراً باستلامه فيها إدارة شؤون المغتربين. وكانت هذه المهمة فرصة ثمينة أتاحت له العمل على رعاية مصالحهم وتلبية مطالبهم في سعيه الدائب لتوثيق عرى ارتباطهم بالوطن من خلال المؤتمرات المنعقدة بسورية لدراسة أوضاعهم وقضاء حاجاتهم وحل مشاكلهم. وقد كتب في ذلك دراسات ومقالات عديدة تميزت بالموضوعية ورقة الأسلوب وصدق العاطفة والدعوة المخلصة لهم لكي يحافظوا على واجباتهم الوطنية والقومية، وفيها يلفت أنظار المسؤولين إلى تشجيع عودتهم بصون حقوقهم وتعليم أبنائهم وخلق المجالات في الوطن لتوظيف رؤوس أموالهم.

أخيراً لا بد من القول إن الدعوة الخيرة التي قام بها الأديب الصحافي الكبير الأستاذ مدحت عكاش صاحب مجلة الثقافة الأسبوعية لاحياء ذكرى زميله الأستاذ نجيب حرب تعتبر بحق حلقة مضيئة في سلسلة أعماله الوطنية الرائعة ومآثره الأدبية الجليلة. فله عظيم الشكر وجزيل الامتنان، وللأستاذ نجيب حرب انطيب الذكر واسع الرحمة وعالي المكان في جنان الخلد. وإن الله لا يضيع أجر المحسنين، وهو حسبي ونعم النصير المعين!...

السويداء - صلاح مزهر

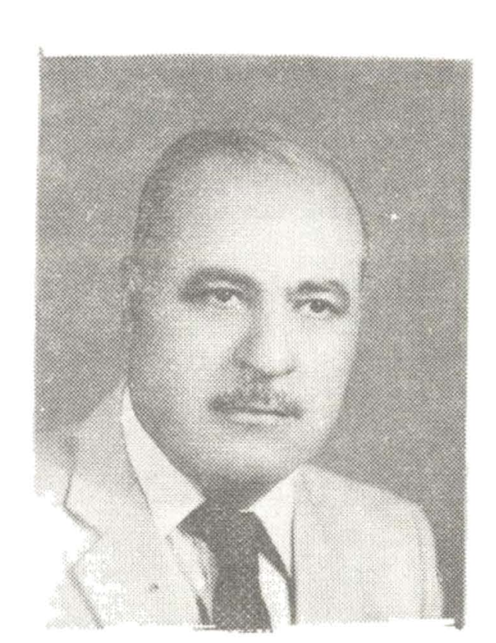


نجيب حَرب

كان عصاميًّا، وعَلماً رائِدًا في ميدان الصحَافة والوطنيّة

بقلم

رضوان رضوان



ولد المرحوم الاستاذ نجيب حرب في لبنان في مطلع القرن الحالي - ١٩٠٨ م - ومات بعد منتصف هذا القرن بسنوات قلائل. لقد شهد المرحوم نجيب فترة، على قصرها، من أغنى الفترات في التاريخ الانساني المعاصر بعامة، وفي التاريخ العربي الحديث بخاصة . .

إنها احداث كبرى في الحياة الانسانية من جميع النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية وفي الفكر والفن وفي الثورات والحروب . . .

قدم المرحوم نجيب حرب طفلاً مع ذويه من لبنان في مطلع الحرب العالمية الأولى واثناءها. وقد عانى لبنان من ويلات تلك الحرب ما لم يعانه قطر عربي آخر، وفي شعر الاخطل الصغير - بشارة الخوري - صور تمزق القلب من تلك المعاناة.

ولم تتح للمرحوم نجيب أية ظروف عامة أو خاصة كي يتعلم بما فيه الكفاية أو يتابع التعليم في مراحله الثانوية وما بعدها، وهو لم يزد في هذا الشأن عن معلومات المرحلة الابتدائية. غير ان المدرسة التقليدية لم تكن يوماً من الايام هي الطريق الوحيدة للنبوغ والعبقرية، ففي مدرسة الحياة الواسعة تعلّم المرحوم نجيب حرب وفيها تألق ونبغ وفي سمائها زها ولمع . .

في حياته، التي يمكن للقارىء ان يطالعها مفّصلة في مكان آخر من هذا العدد، وبقلم اخيه الأديب الاستاذ نعمان حرب، في حياته الأولىَ يبدأ انساناً عادياً مثل أترابه وأقرانه الكثيرين الذين يعيشون، في تلك الفترة، شظف العيش وقسوة الحياة.

ويبدو ان المرحوم نجيب لم يكن «عادياً» انما كان «مختلفاً» بشكل أو بآخر عن أترابه وأقرانه . . لقد أصبح في النهاية علماً ورائداً في ميدان الصحافة والوطنية والقومية وفي ميدان الواقعية العصامية والاستقامة والجرأة . . .

لا يذكر ان هناك ظروفاً مناسبة أو ملائمة استغلها أو استفاد منها وقد سنحت له دون ان تسنح لغيره، ليس الأمر كذلك. لقد كانت فيه بالذات طاقة تدفع به إلى استغلال الظروف أو الاستفادة منها أو خلقها بما يتناسب مع اهدافه وطموحاته

الكبيرة. لقد كان فاعلاً في تلك الظروف، ولعل اللحظة الأكثر لمعاناً أو اشراقاً في تحركه نحو تلك الاهداف والطموحات تلك التي تعود إلى اليوم الذي اعتقل فيه والده الرجل الفاضل المرحوم خليل حرب من قبل المستعمرين الفرنسيين في اعقاب الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥. وقد تزامنت هذه الحركة في نفسه ومشاعره وافكاره مع المرحلة التي اصبح فيها مراسلاً وممثلاً لجريدة «الصفاء» اللبنانية التي كان يصدرها الشاعر العلامة المرحوم أمين ناصر الدين.

ولم يمض وقت طويل حتى اصبحت هذه الجريدة تقرأ من قبل الكثير من الناس في جبل العرب. ومن قبل المتعلمين والمثقفين والمتلهفين للمعرفة والاطلاع والمهتمين بالشؤون الوطنية والسياسية والاجتماعية.

في هذه الفترة وخلال خمسة عشر عاماً (١٩٢٧ - ١٩٤٢) شهدت المنطقة احداثاً هامة جداً في جميع النواحي الوطنية والقومية والفكرية والسياسية، لقد تركت الثورة الكبرى ١٩٢٥ التي قادها المجاهد الكبير المغفور له سلطان باشا الاطرش، تركت آثاراً هامة وعلى جميع الأصعدة، وعلى الرغم من انها طوت علمها الحربي إلاّ أنها كانت درساً لابد للدولة المستعمرة ان تأخذه بعين الاعتبار فيما اتجهت اليه من محاولات كثيرة ومتنوعة لاقامة علاقات جديدة مع الشعوب المستعمرة. .

وأما في نفوس الناس وفي عقولهم وافكارهم فقد ظلت الثورة قائمة وكأنها العاصفة على وشك ان تهب.

إن من أهم الاحداث التي شهدتها تلك الفترة، وشهدها أيضاً المرحوم نجيب حرب واعياً مستوعباً ما يلي:

- ابعاد قادة الثورة السورية الكبرى إلى خارج الوطن والحكم عليهم بالاحكام القاسية وبخاصة منها الاعدام. وعلى الرغم من الحياة الصعبة والقاسية التي كان يعيشها قادة الثورة في الاراضي السعودية القاسية وما فيها من بؤس وشقاء وتعاسة فقد رفضوا كل الاغراءات التي قدمها لهم المستعمرون، إذ انهم لم يتحولوا قيد أنملة عن الهدف الاساسي للثورة ألا وهو استقلال الوطن السوري ووحدة اراضيه. وعندها أعطى المستعمرون تلك الهبات والاغواءات لمن كفر بالثورة وقبل بالتعامل مع الدولة المنتدبة.

- دولة جبل الدروز أخذت تتوطد أكثر من ذي قبل، كانت في بدايتها قائمة على شيء من الاقتناع من قبل قادة المجتمع وزعمائه. أما الآن فقد اصبحت قائمة على القسر والاكراه. ونشطت فرنسا كي تسيء إلى العلاقات التي تربط جبل العرب بمحيطه العربي ولم تترك شكلاً من أشكال الدس والافتراء إلا ولجأت اليه لتحقيق تلك الغاية، ومن امثلة ذلك انها حاولت ان تمنع وفداً من الجبل من الذهاب إلى دمشق والمشاركة في اربعين المرحوم ابراهيم هنانو، وذلك في مطلع عام ١٩٣٦ وطلبت إلى مريديها ان يصدروا بياناً «بتكفير» هذا العمل.

- في هذه الفترة أخذ يسطع في المانيا نجم هتلر. وكأنه يقود المانيا إلى الثأر من الحلفاء في الحرب العالمية الأولى، لما كان نجم موسوليني في ايطاليا قد بدأ يلمع ويمارس الغطرسة منذ زمن في شمال وشرق افريقيا.

وقد أخذ ذلك كله يتفاعل في المنطقة باشكال مختلفة، واستهوت تلك الزعامات الشباب العرب في ذات الاتجاه للكيد إلى الحلفاء المستعمرين. ومنذ فترة كانت الثورة البلشفية في روسيا قد أحدثت انبهاراً أكثر في نفوس اولئك الشباب، وفي حثهم من أجل الحرية والاستقلال ومن أجل القضاء على كل أشكال التخلف والاستغلال. .

وتباينت ردود الفعل عند العرب كثيراً، ولكنها قادت إلى ظهور الزعامات والاحزاب والافكار والمبادىء التي تعبر بدورها عن ذلك التباين، ومن أمثلتها التعصب الشديد في الدين لدى حركة الاخوان المسلمين، وفي القومية لدى عصبة العمل القومي وحركة القوميين السوريين. وفي مستوى الاقتصاد والكفاح الطبقي حركة الشيوعيين في مختلف الاقطار العربية.

- في السويداء برز اتجاهان متعارضان في العمل السياسي، يدعو احدهما إلى الاندماج والوحدة مع الوطن الأم سورية. ويدعو الآخر إلى بقاء جبل العرب دولة مستقلة ترعاها الدولة المنتدبة فرنسا. وقد يستغرب بعضهم كيف ان بلداً مثل جبل العرب يساهم بفعالية ملحوظة في الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ ويدخل فرسانه قبل الآخرين لتحرير دمشق من الاحتلال العثماني، ويرفعون أول علم عربي في سماء دمشق. ثم كيف ان هذا الجبل يقوم ويقود بنجاح ثورة وطنية كبرى هي الثورة السورية ١٩٢٥ تطالب بتحرير واستقلال ووحدة سورية تمهيداً للوحدة العربية. كيف يمكن أو يعقل لمثل هذا البلد ان يقبل بفصله عن الوطن الأم سورية ليصبح

دولـة مستقلة في كنف الاستعمـار الفرنسي، هذا الاستعمار الذي سـوف ينشط كي يقيم علاقة مبنية على العداوة والحقد بين سكان الجبل وبين الجوار؟

لا شك ان الشعب برمتــه مع قادتـه ومثقفيه انمـا كانـوا يكافحون من أجل الوحدة السورية كهدف يرتبط كل الارتباط مع الحرية والاستقلال.

- في ايلول من عام ١٩٣٦ عاد الوفد السوري من باريس وهو يحمل معه المعاهدة السورية - الفرنسية والتي تنص على استقـلال سورية ووحدتها - مع بعض التحفظات - ثم جرت انتخابات عامة وتشكلت على اثرها حكومة اصدرت عفواً عاماً عن كل المجـاهـدين الـذين عادوا إلى الوطن وعلى رأسهم مجاهدو الثورة السورية الكبرى ١٩٢٥. كما اصدر المفوض السامي الفرنسي قراراً بالغاء الاستقلال لكل من دولتي اللاذقية والسويداء واعادتهما محافظتين من محافظات الدولة السورية الواحدة.

- في عام ١٩٣٩ ينجح الاتجاه العسكري في فرنسا في الموقف من المانيا والمستعمرات وتعود فرنسا إلى حكم سورية ولبنـان بمـوجب صك الانتداب أو بموجب طبيعة العلاقات الاستعمارية، وتعمد الحكومة الفرنسية إلى الغاء المعاهدة. وتبدأ الحرب كما هو معلوم للجميع.

- وفي حزيران ١٩٤١ تنـدحـر في سورية قوى «فيشي» المـوالية للالمـان وتنتصـر القـوات الانكليزية ومعها القوات الفـرنسية الحـرة (القـوات الـديغـولية) ويعلن الجنرال كاترو والجنرال ديغول عن عزمهما على منح سورية استقلالها شريطة ان تقف إلى جانب الحلفاء.

هذه الفترة الغنية بالاحداث من جميع النواحي، وفي جميع الاتجاهات يبدو لنا ان نتساءل عن موقف المرحوم نجيب حرب من كل تلك الاحداث على صعيد الجبل وعلى الصعيد السوري.

في الحقيقة نجده رجلاً لا يزال عصامياً متماسكاً في خطه الـوطني الـوحدوي من جهة والمستقل عن كل الأشكال من التعصب الاعمى من جهة ثانية، انه في هذه الظروف لا يزال يكـافـح بكثير من الواقعية والموضوعية من أجل الاستقلال والحرية، ومن أجـل الـوحـدة الـسـورية ومن أجـل النهضة العربية، انه لم يقع أبداً في حمأة التعصب أو ضيق الأفق.

في اواخر تلك الفترة ومع مطلع الاربعينات أصدر المرحوم نجيب حرب جريدة الجبل، ومن حق هذا الانجاز ومن واجبنا نحـوه ان يتفضـل بالكلام عن الجريدة ودورها من هم اكثر جدارة ومعـاصـرة مني لتلك الجريدة وما قامت به من دور هام في الوعي والثقافة والتوجيه وذلك في كل المجالات وعلى مختلف المستويات السياسية والاجتماعية والوطنية والفكرية.

في الثلثين الأول والثاني من القرن العشرين برزت ظاهرة فريدة، لم تكن من قبل ولا نظن انها سوف تتكرر من بعد، هذه الظاهرة الفريدة العجيبة هي ظاهرة الشعوب وبخاصة منها الشعوب المستعمرة التي وعت وادركت ما تعانيه من استعمار واستيطان واستغلال، وما تعيشه من تخلف وفساد، فقادت هذه الشعوب نفسها بنفسها وافرزت من ضغوتها قادة ومناضلين كان لهم دور كبير جداً في قيادة تلك الشعوب نحو اهدافها.

الصحف كانت من أهم العـوامل في وعي الشعوب وفي يقـظتهـا ونهـوضها. وجريدة «الجبل» كانت واحدة من تلك الصحف التي قامت بذلــك الـدور الكبير. وهي في حدود طاقاتها وامكاناتها وظروفها قد فعلت الكثير في حركة الوعي واليقظة. وقد انحاز بها صاحبها المرحوم الاستاذ نجيب حرب منذ نشأتها إلى الجانب الشعبي والتقدمي في الحياة العامة. وقد لاقت الجريدة بسبب موقفها هذا كثيراً من العنت والجور والاعتـداء.. وهـو الأمر الذي اضطرها في النهاية إلى نقل مكاتبها إلى دمشق.

كانت صفحات الجريدة ميداناً فسيحاً لما كبر من الأمور ومـا صغـر في السياسة والاقتصاد والفكر والفن. كما كانت ميدانـاً للكثير من الآراء الجـريئـة لعدد من الكتّاب الشباب والناشئة ويسعدني اني كنت واحداً منهم، وقد ناصرت هذه الجريدة بفعالية لا تنسى في كل الحركات العلمية والتقدمية في نطاق التربية والمعارف والقضايا الاجتماعية في محافظة السويداء.

واشتملت على العـديد من المقـالات الافتتـاحية الهامة الوطنية والقومية بقلم صاحبها بالذات أو بقلم رؤساء تحريرها. وقد بذّت جميع الصحف الوطنية حين أقامت أحسن العلاقات وأوثقها بين المغتربين وبين وطنهم وأهلهم وذويهم وسوف تثمر هذه العلاقات في نهاية المطاف بمجموعة من المؤلفات عن أدب المهجـر يقوم بها مشكوراً الاديب الاستاذ نعمان حرب

شقيق المرحوم نجيب حرب صاحب الجبل وصاحب الفكرة.

وظل صدور الجريدة يتوالى عبر طريق صعب وشاق ولكنه اتسم بالموضوعية والواقعية مع الانحياز الكامل إلى الجانب الوطني والقومي والتقدمي. وقد اسهمت الجريدة في الدعوة إلى الوحدة العربية وعبرت عن آمال العرب وفرحتهم حين قامت الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨ وكأن الجريدة بلغت مع تلك الوحدة شاطىء الامان فاحتجبت عن الصدور، ولم يطل العمر بصاحبها ان فارق الدنيا إلى جوار ربه بعد ان أمضى من عمره نصف قرن من الجهاد والكفاح على دروب الخير والكرامة مثلاً يحتذى في العصامية والرجولة والثقة بالنفس. لقد رحل ولا يزال في قدرته ان يواصل العطاء لشعبه ووطنه، ولقد رحل ولا يزال الشعب والوطن بحاجة إلى امثاله من العصاميين المكافحين.

لا عجب ابداً ان يكون المرحوم الاستاذ نجيب حرب علماً في ذلك كله، ورائداً وعصامياً ومدرسة مع جريدته في الاستقامة والاستقلالية والموضوعية والحكمة.. لا عجب في ذلك لأنه نهل هذه الصفات من منهل عذب صافٍ وكبير يقدره ويحترمه ويعجب به من يعرفه ويعيش معه وهو والده المرحوم ابو حسن خليل حرب.

أيار ١٩٨٩

رضوان محمد رضوان



نجيب حرب الإنسان

د. أنيس شعراني



لن اتحدث عن الاستاذ نجيب حرب الصحفي فهذا ليس من شأني رغم اني كنت من المثابرين على قراءة جريدة «الجبل» منذ تخرجي من بيروت عام ١٩٤٩ حتى احتجابها بعيد قيام الوحدة بين سورية ومصر غير ان ما يعنيني في ذكرى الاستاذ نجيب حرب رحمه الله هو الانسان الفذ المفعم بأسمى ما في الانسانية من معان وابرزها قدرته الغريبة على كسب الاصدقاء والاحتفاظ بهم والحرص على ودهم مهما تبدّلت الظروف. بدأت معرفتي به صيف عام ١٩٤٩ ما لبثت ان وجدت فيه الصديق الكبير الذي لا يجفوك ان جفوته ولا ينساك ان انت نسيته يكلمك بالهاتف ليطمئن عليك ان ابطأت سهواً أو عمداً عن زيارته بعبارة عذبة لطيفة يدعوك الى تناول قدح من الشاي ليعرفك على احد زائريه المرموقين ممن لهم شأن في عالم الادب أو الصحافة أو السياسة.

لم يكن يعادل محبتي للمرحوم الاستاذ نجيب سوى احترامي له ولعل مصدر ذلك الاحترام هو بالاضافة الى فارق السن بيننا ما كان يتحلى به من صفات لا تجدها إلا عند عظماء الرجال، كان يجمع الى رصانة الحكماء مرح النكتة الحلوة التي لا تخرج قط عن اطار قواعد الادب المألوفة لدى «المشايخ». ومادمت اتحدث عن الاستاذ نجيب الصديق فهل استطيع ان انسى اني مدين له بأعزّ اصدقائي فقد تعرفت عن طريقه على عدد منهم توطّدت بيني وبينهم عرى صداقة لم يزدها الزمن إلاّ قوة رغم تقلّب الايام والتباعد.

ظلّ منزل ومكتب الاستاذ نجيب في حيّ الحريقة بدمشق مدّة تزيد على الخمسة عشرة سنة محطة لا تخلو يوماً من الزائرين يلتقون فيها قادمين من كل محافظات القطر ومن لبنان والاردن والعراق ومصر وبلدان الاغتراب لاسيما الامريكيين.

في ذلك المنزل فوق مطبعة جريدة «الجبل» نالني شرف التعرف على بعض الشعراء والادباء ممن كنت قد حفظت بعض قصائدهم في مراحل الدراسة اتذكر من بينهم حليم دموس ومحمد علي الجوماني والياس فرحات والياس قنصل والشاعر القروي وعجاج نويهض وسلمى الخضرا الجيوسي الخ.. كما التقيت هناك غير مرة بالاستاذ المرحوم عارف النكدي ذلك المصلح الاجتماعي الكبير.

وان صح ان منزل الاستاذ نجيب حرب كان ندوة يلتقي فيها الادباء والشعراء وبعض العاملين في الخدمة العامة والسياسة من وزراء ونواب وقادة عسكريين فقد كان المكان المفضل الذي يلتقي فيه كبار المجاهدين من رفاق القائد العام للثورة السورية المغفور له سلطان باشا الاطرش في رحاب ذلك البيت العامر التقيت بنسيب البكري ومحمد عز الدين وعلي عبيد وحسين مرشد رضوان وقاسم ابو خير وشكيب وهاب وصياح الاطرش واسعد كنج وعلي كليب وابي عبدو ديب الشيخ وغيرهم ممن فاتني حفظ اسمائهم. رحم الله ابا رياض وطيب ثراه فقد كان على رقة ذات يده شأن جميع المهتمين بالكلمة والفكر ينبوع سخاء وموئل ضيافة يقدم ابناؤه القهوة والشاي والمرطبات وما تصنعه أم رياض باتقان لبناني من الكعك والحلوى للوافدين الكثر الذين يؤمون المنزل منذ الصباح حتى ساعة متأخرة من السهرة. ما أجمل تلك الامسيات التي كنا نقضيها في تلك الدار وما أحلى الاحاديث التي كانت تدور خلالها ويا لها من ذكريات لا يمحوها مرور الزمن!

واجب الصداقة والوفاء يلزمني بالتذكير ببعض المواقف الوطنية التي وقفها ذلك الصديق من بعض الاحداث الخطيرة

التي عصفت بالبلاد اكتفي ببعضها فحسب: كانت جريدة «الجبل» منذ اللحظة الاولى وحتى احتجابها خير نصير للقضايا الوطنية من المطالبة باستقلال البلاد العربية من براثن الاحتلال الاجنبي وبصورة خاصة مناصرة القضية الفلسطينية الى حدّ ان القارىء كان يتوهّم انها للفلسطينيين. وان انسى لا انسى موقف الاستاذ نجيب من النزاع المفجع الذي حصل في محافظة السويداء في عامي ١٩٤٧ و١٩٤٨ فقد قاوم العنف والتشدد بكل قوته وتعاون مع الشيخ محمد ابي شقرا والاستاذ عارف النكدي وغيرهما من دعاة الخير والصلاح الى الوئام وجمع الكلمة واعادة المياه الى مجراها الطبيعي وكان وهو المؤمن بالتطور والمتفائل بالمستقبل يبشر ان العلم وانتشار الثقافة كفيلان بحل كل المشاكل والتغلب على كل المصاعب.

ظلّ أبو رياض وفياً لمسلكه بحشد الاصدقاء حوله حتى آخر رمق من حياته ولعل الرفاق والاصدقاء يتذكرون مثلي آخر لقاء جمعنا في داره الجديدة في حي المزة في حفلة اقامها لتكريم ابطال الجمهورية الشبان من نسور سورية الذين ابلوا البلاء الحسن في حرب تشرين المجيدة عام ١٩٧٣. لقد جرى ذلك في اوائل عام ١٩٧٤ ولاحظت كما لاحظ غيري ان المرض كان قد بدأ فعله في ذلك الجسم النحيل ولقد بادرنا الى مساعدته ومشاركته في واجبات الضيافة للمدعوين وبقيت الابتسامة تعلو محياه البشوش يتنقل بين ضيوفه من شلّة الى شلّة في قاعة الاستقبال الواسعة التي طالما حلم بها وتحققت امنيته اخيراً وقرّت عينه بالحصول عليها بعد ان حالف التوفيق ابنه رياض في عمله في المحكمة العربية السعودية. في ذمة الله، يا ابا رياض، فلن تبرح ذكراك قلوب اصدقائك ما بقوا على قيد الحياة.

السويداء في ٨/ ٨/ ١٩٨٩
الدكتور انيس الشعراني

مصير المقامر الخاسر

إذا صح الخبر الوارد في هذه النشرة من «الجبل» من أن الرئيس ايزنهاور قد وافق على رصد خمسين مليون دولار تستخدمها الدبلوماسية الأمريكية لاحداث انقلاب في سورية تكون السياسة الأمريكية قد بلغت من التمادي في السخف والمكابرة مدى يفوق حدود التخيلات.

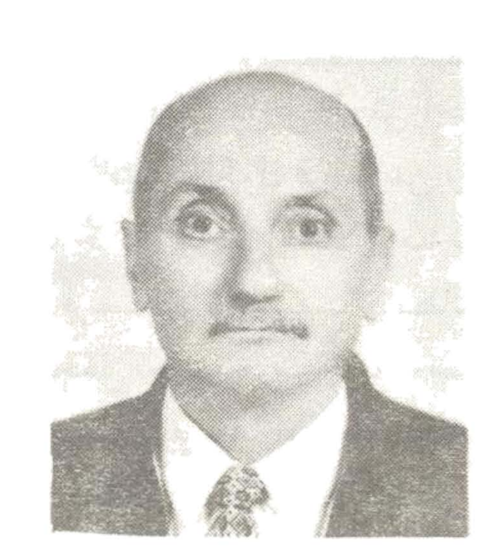
ذلك أن دولة مثل أمريكا تريد أن تضع قدماً على أقصى الغرب وأخرى في أقصى الشرق. وأن تلف تحت جناحي نفوذها هذا العالم المترامي الأطراف، يجب أن تعتمد في سياستها على المنطق والمعقول وأن تقتنع أنه ليس بالخبز وحده يحيا الانسان ولا بالدولار وحده تستعبد البلدان.

ومنطق [illegible] الذي يجب أن تفهمه أمريكا هو أن هذه الملايين من الدولارات التي تلوح بها وتحاول أن تتخذ منها شركاً لجميع الناس أصبحت في عرف العربي، ولا سيما في سورية، عنواناً للخيانة، التي يوصم بها كل من يمد يده إليها؛ لأنه ما من جريمة في نظر العربي تبلغ في الفظاعة والبشاعة جريمة قيام اسرائيل على أنقاض بلد عربي بعد تدمير شعبه، وسحقه، وتشريده. ثم امداد المغتصبين بكل الوسائل التي تمكنهم من الاحتفاظ بما اغتصبوه والتطلع إلى اغتصاب جديد، وتخطىء أمريكا، إذا اعتقدت أن هنالك عربي ينسى دورها في هذه الجريمة، وإصرارها على اكمال هذا الدور بشتى الوسائل، ومن مصلحتها أن تدرك أن من هذه النقطة يبدأ اخفاق سياستها في العالم العربي، ومنها انطلقت السياسة العربية التحررية لتقف صامدة كالعملاق الجبار في وجه أمريكا، مستندة إلى تأييد الشعوب العربية في كل مكان، وإلى الاجماع الرائع المتين في سورية ومصر، وما كانت السياسة الأمريكية ب مؤامرتها التي ذهبت فيها كل مذهب، وتوسلت بكل وسيلة، وحللت كل محرم، إلا كالمقامر الخاسر الذي يحاول أن يسترد ما خسره فيزداد خسارةً حتى لا يجد أمامه في النهايه إلا الانتحار.

من جريدة الجبل ـ نجيب حرب ١٩٥٧

العصامي الثائر

بقلم: سعيد الصغير



لم يكن الشيخ خليل حرب ضليعاً باللغة لتكون تسميته لولده نجيب بأنها من النجابة والذكاء، بل كان اطلاق اسم المولود الجديد حباً بالاسم أو لمحبة صديق يحمل هذا الاسم، ولكن تشاء نفسية الولد نجيب، تلك النفس الأبية الثائرة أن تنزع الشهرة انتزاعاً، ولم يكن التعليم آنذاك له أي اهتمام لدى القرويين بل كان شبه معدوم لدى الكثيرين، ولذا كان تعلّم نجيب بسيطاً، ولكن روحه العالية ونفسيته الوثابة، دفعته لأن ينتقل من قريته الصغيرة (المجيمر) إلى العمل في السويداء التي كانت قرية كبيرة، واختار لنفسه عملاً مريحاً جسدياً ومتعباً فكرياً وخطيراً اجتماعياً، وهو أن فتح مكتباً لبيع الصحف والمجلات بالسويداء ومراسلة الصحف بدمشق وغيرها، وآنذاك كانت مهنة مجهولة المستقبل مجهولة الفائدة غير أن رغبته العلمية ونزعته الفكرية وآفاقه الواسعة دفعته لشق هذا الطريق الشاق الشائق المشوق المجهول، لأن محافظة السويداء اليوم التي كانت الجزء السوري الذي فصلته فرنسا وأسمته (دولة جبل الدروز) بمنطق الاستعمار (فرّق تسد) كان ينتظرها أحداث مصيرية كبيرة تتمخض عن أخطار مجهولة، فالاحتلال الفرنسي لسوريا وتقسيمها إلى دويلات طائفية كان يحفز الشباب الناهض للعمل بشتى الوسائل ومختلف السبل لتوعية الرأي العام إلى مساوىء سياسة التجزئة الاستعمارية، وكانت فرنسا واضعة جل ثقلها بتعزيز مكانة (دولة جبل الدروز) أدبياً وعسكرياً لأنها وقد خبرت شجاعة شعب هذا الجزء من سوريا إبان الثورة السورية عام ١٩٢٥ جعلها تهتم بغرس سموم التجزئة في نفوس فئة من هذا الشعب بأن أسندت إليهم المناصب وأغرتهم بالرتب والرواتب حتى يكون هذا الجبل قلعة تحمى منها وبواسطة أبنائه استعمارها لسوريا، وهذا ما شعر بخطره لفيف من الشباب الوعي في الجبل ومنهم نجيب حرب، الذي اتخذ من مكتب الصحافة الذي افتتحه بالسويداء منتدى فكرياً لبث الأفكار التحررية ومنطلقاً لزرع المبادىء الوحدوية وبثها في أرجاء الجبل دون أن يأبه لعيون الفرنسيين التي كانت تراقب كل شاردة وواردة حرصاً منها على تمكين جذورها في الجبل. ولكن مكتب حرب كان حرباً على دسائس فرنسا ونواياها السيئة ضد وحدة الأراضي السورية، وكانت الصحف الدمشقية التي كانت يتلقفها شباب قرى الجبل تبث الوعي القومي والتحرر الوطني، وكانت جريدة (القبس) للحصني النابغة نجيب الريس نبراساً يشعل مشاعل التحرر الوحدوي في نفوس أبناء الجبل، لأن مقالات نجيب

الريس كانت قنابلاً قويةً تهز حكومة فرنسا في باريس وتدفع موظفيها في دمشق لحجب (القبس) واعتقال محررها الذي ما كانت تزيده هذه الأعمال التعسفية إلا حماساً لقضية الوطن وكفاحاً ضد الاستعمار الفرنسي، كما أخذ نجيب حرب يدبج مقالات بالصحافة الدمشقية لتكون حرباً على فرنسا وعلى التجزئة التي ترعاها وتساندها مطالباً بالوحدة السورية واستقلال الوطن بخروج فرنسا من سوريا. وكان كسميه نجيب الريس ما تزيده الاعتقالات والتهديدات إلا عزماً وتصميماً على مواصلة رسالته الوحدوية، بنشر الكتابات الثورية وبث الأفكار التحررية الوحدوية بين أصدقائه الذين كانوا يتزايدون في قرى الجبل، الذين ما كانوا لينسوا دماء شهدائهم الذين سقطوا على ثرى الوطن بالثورة السورية ضد المغتصب الفرنسي، وكان أحرار الجبل وبينهم نجيب على اتصال دائم بوطنيي دمشق حتى تشكلت (الكتلة الوطنية) ففتحت لها فرعاً في السويداء، لتحمل لواء الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي وانضوى فيها جميع الأحرار من السويداء، وكافة قرى الجبل، وكان نجيب حرب (الدينمو) الذي لا يتوقف عن العمل في الحقل الوطني متخطياً الصعاب وتحمل المخاطر في سبيل المبادىء الوطنية لأنه كان:

إذا كانت النفوس كبارا
تعبت في مرادها الأجسام

فلذا كان نجيب من أكثر أعضاء الكتلة الوطنية بالسويداء نشاطاً يراسل صحافة دمشق ويتصل بأعضاء (الكتلة) بالعاصمة وينسق الخطط مع أحرار الجبل وقد انتشرت في السويداء وقرى الجبل منظمة شباب (القمصان الحديدية) التي انخرط فيها شباب الجبل لتكون القوة المسلحة والجيش المحارب لمساندة المحزب السياسي (الكتلة الوطنية) وكانت المجابهات بين (الكتلة الوطنية) بالسويداء و (حزب الدفاع) الذي كانت تموله فرنسا لرفض الوحدة السورية، كانت تعصف بالجبل إلى حد المصادمات الدموية، ولكن العقلاء كانوا يحولون دون ذلك، ونجيب حرب لا تفتر له عزيمة ولا تلين له قوة، مثابراً على آداء رسالته الوطنية بعزم وشجاعة يقتحم الصعاب ولا يخشى المخاطر التي كان يتعرض لها كل معارض لفرنسا.

وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩) طلب موظفو فرنسا من زعماء سوريا المهادنة ملمحين بأنهم بعد انتهاء الحرب سيحققون لسوريا مطاليبها الوطنية، فهدأت الخواطر وسعى نجيب حرب لاصدار جريدة خاصة به وتمكن من الحصول على رخصة ومطبعة لطباعة الجريدة التي أطلق عليها اسم (الجبل) وكان صدور هذه الجريدة بالسويداء موافقاً لموظفي فرنسا الذين طلبوا منه مسايرتهم بنشر أخبار الحرب الدائرة بين فرنسا وألمانيا لمصلحتهم مقابل أجرة النشر لتعزيز موارده المالية لأن أخبار حرب أوروبا لا تؤثر على سياسة الجريدة الوطنية خاصة وأن وطنيي سوريا في شبه هدنة مع فرنسا فبقيت الجبل على ذاك النهج وقد أصبحت صوت الجبل المدوي خاصة بما يتعلق بأوضاع الجبل وسكانه الذين كان لهم علاقات حميمة مع مغتربيهم في المهاجر، فكانت جريدة الجبل بإدارة نجيب الصلة الصادقة بين أبناء الجبل المقيمين وبين أبنائه المغتربين في أنحاء المعمورة وكانت لسانهم الناطق وصوتهم الوطني الصادق لا تمر حادثة تخص بني معروف في الأوطان أو في المهاجر إلا وحملت جريدة الجبل لواء الدفاع عن قضايا هذه العشيرة التي كانت كما هي دائماً جيشاً وطنياً صامداً للكفاح عن الوحدة السورية والمشاركة بالقضايا القومية المصيرية.

فقد كانت جريدة الجبل منبراً وطنياً التقت عليه الأقلام الحرة لتخط على صفحاتها حصيلة الأفكار النيرة بمقالات تبحث في المشاكل السياسية والأمور التاريخية والقضايا الاجتماعية والشؤون العقائدية من دينية وسياسية، فكانت جريدة الجبل ميداناً فسيحاً للأقلام الحرة ساعدت على ابراز المواهب الدفينة وكانت الأبحاث على صفحات الجبل تشمل مختلف المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والأحداث المستجدة في داخل الوطن وخارجه. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ونكول فرنسا عن وعودها بالجلاء عن سوريا، كانت جريدة الجبل مجالاً رحباً للأقلام الحرة التي تكشف زيف فرنسا وأكاذيبها وتطالب بوحدة سوريا واستقلالها، فجعل نجيب حرب جريدته منبراً للأصوات الحرة رغم جبروت فرنسا وأنصارها الأقوياء، والجريدة لا تهادن في سبيل الرسالة الوطنية السامية فكان لتضافر الجهودة الوحدوية أثرها باصدار مجلس محافظة الجبل قراراً (٧ أيلول ١٩٤٤) بإلغاء الاستقلال المالي الاداري الذي كان حائلاً بين الوحدة السورية، واستمر نجيب حرباً على الوجود الفرنسي بمختلف الوسائل بالمهادنة حيناً وبالمجابهة أحياناً حتى تمكن الأحرار وفي طليعتهم ضباط الجيش الذين اعتقلوا الضباط الفرنسيين المتواجدين في السويداء وصلخد وشهبا، ورفعوا العلم

السوري على الثكنات العسكرية صبيحة ٢٩ أيار ١٩٤٥ وبذلك أثبتوا تحرير الجبل من السيطرة الفرنسية التي كانت ما تزال في مختلف المدن السورية.

وبعد الاصلاح السياسي حملت جريدة الجبل لواء الاصلاح الاجتماعي في الجبل فجعلها نجيب حرباً على الاقطاع الغاشم والزعامات المستبدة التي ينقاد خلفها ضعاف العقول التي كان يخدعها معسول الكلام وتنجرف خلف النزعات الاستبدادية والزعامات التي فقدت المقومات الانسانية بل كان انحرافها عن التقاليد القويمة من أهم الأسباب الداعية لتقويضها لأن هدر حقوق المواطنين والاستهتار بالكرامات جعل الجهود تتكاتف لنزع نير الاستعباد المرتكز على خرافات لا يقبلها عقل واعي ولا فكر نيّر.

وقد تبارى مفكرو الجبل بنشر الآراء البنّاءة والأفكار الصادقة على صفحات (الجبل) لتحقيق المساواة بين اهالي الجبل وقد تمخض عن ذلك إنشاء (هيئة الشعب الوطنية) التي فتح لها نجيب صفحات جريدته لنشر الآراء الحرة، ومع أنه كان من أقطاب هيئة الشعب إلا أنه لم يغلق الجريدة عن زعماء (حزب الدفاع) وبذلك برهن عن محافظته على حرية الصحافة.

وكان نجيب الذي يخطط لبلوغ أهدافه على مراحل قد قرر ـ وقد تمت الوحدة السورية ـ بأن مجال العمل الصحفي في دمشق أوسع مجالاً وأكثر ايجابياً، فنقل جريدته إلى دمشق، فكان مكتبه ملتقى الأحرار والمفكرين من أنحاء سوريا وخاصة من الجبل ومن لبنان، وقد اتسع انتشارها باتساع مجالها الوطني. وكانت وقد تحققت الوحدة السورية ـ من أكثر الصحف السورية حماساً للوحدة العربية التي تحققت بين سوريا ومصر بقيادة المغفور له جمال عبدالناصر.

هذا هو نجيب حرب الذي لا تفي جهاده الطويل هذه الأسطر، بل كان والحق يقال نبراس الجهاد في جبل العرب، بل كان تاريخ جهاد الجبل السياسي خلال ربع قرن، مقرون بعزم نجيب الثائر، نجيب المجاهد، نجيب المكافح بعزم لا يلين وقلب لا يرتعش وفؤاد لا يخشى من الأخطار التي يتعرض لها كل من كانت له أفكار نجيب حرب الحرة ومبادئه الوطنية وأفكاره النيرة المشتعلة بحب الوطن والدعوة إلى الوحدة السورية التي كان من محققيها، والوحدة العربية التي تحققت بحياته بوحدة سوريا ومصر، وقد كان مقدراً لها أن تستقطب الأمة العربية، وتنتزع السرطان الصهيوني من قلب البلاد العربية (فلسطين).

السويداء ـ سعيد الصغير

القوة لا تصنع الحق، وان تكن تصنع التاريخ.

في ذكرى رحيل فقيد الصحافة

نجيب حرب

جريدة الجبل ١٩٤٢ - ١٩٥٩ الدور القومي النهضوي

بقلم: رائد حسين حامد

السويداء - عرى

نجيب حرب واحد من جيل نهضوي قومي رحل قبل خمسة عشر عاماً وهو يحمل ألوية رسالته التي لم تطوَ . نحن اليوم وعلى صفحات منبر ثقافي فاضل نجدد ذكراه، ذكرى كفاح وطني طويل، ذكرى جيل مؤسس بانٍ.

لقد كان أبو رياض يعلم تماماً أن الأساس يختفي ليظهر البناء فرحل صامتاً هو وجيله.

هذا الرجل الذي نشأ في ربوع لبنان ثم تركها مع والده في الثامنة مع أوائل الحرب العالمية الأولى إلى جبل حوران، لم يكن يعلم آنذاك أنَّ بانتظاره في هذا الموقع الجديد مهمات عظام حيث سيكون في مقبلات الأيام حاملاً ومؤسساً لأول منبر ثقافي تعرفه هذه المنطقة التي غُيبت عنها طويلاً كل وسائل الثقافة والمعرفة والاتصال مع العالم الخارجي.

قبل أن يكون نجيب حرب صحفياً كان قد خَبرَ النضال الوطني عن كثب وساهم فيه في أعز أيامه، لقد شهد معركة المزرعة مع الفرنسيين شاباً في آب ١٩٢٥، وساهم في ساعات انتصارها العظيم الذي مرغ هيبة الامبريالية الفرنسية بالوحل لأول مرة في المشرق العربي كما قال (لوتسكي). لقد بدأ نجيب رحلته مع الصحافة منذ عام ١٩٢٨ وترك لنا تراثاً ضخماً يستحق الدراسة والتأمل عماده جريدة الجبل التي استمرت في الصدور بين ١٩٤٢ - ١٩٥٩ والتي كانت مَعلَماً بارزاً من معالم النهضة الثقافية في السويداء حتى أنها تكاد تكون بدءاً لحركة ثقافية ومعرفية لم تعرفها المنطقة من قبل.

لقد حملت جريدة الجبل رسالة نهضوية في منطقة كانت تتوق إلى الانعتاق من أعباء الماضي الثقيلة، من حالة التأخر والتقوقع التي كانت تلف مختلف جوانب الحياة الاجتماعية. لقد حاولت فرنسا مراراً أن تعزل جبل العرب وتجعل منه اقليماً يحلم بأوهام الاستقلالية وهوس الدولة، وفشلت المحاولة الأولى التي قامت عام ١٩٢١ بإعلان فرنسا عن دولة (جبل الدروز المستقلة) وذلك باندلاع الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥.

لكن الفرنسيين حاولوا إعادة الكرَّة مرة أخرى عام ١٩٣٩ فأعلن المفوض السامي الفرنسي في ٣ تموز من ذلك العام فصل الجبل عن سورية ثم قام بتغييب المؤسسات الدستورية في البلاد لأنها اعترضت على ذلك، وبدأ المستعمرون ينفخون من جديد في وهم الاستقلال المحلي وطرحوه هذه المرة بثوب جديد سموه: الاستقلال المالي الاداري القضائي عن حكومة دمشق. وبدأ جبل العرب معركته الجديدة ضد هذه

المؤامرة وفي خضم هذه المعركة ولدت (جريدة الجبل) التي أصدرها نجيب حرب عام ١٩٤٢.

كان الجبل آنذاك يخوض معركة متعددة الأبعاد، معركة اجتماعية وطبقية ونهضوية ووطنية وكان على (الجبل) الجريدة اليومية أن تواكب هذه المعركة بكل أبعادها وأن تكون منبراً حقيقياً وأداة فاعلة مع الجماهير في معاركها هذه، رافعة صوتها لأول مرة عبر تاريخ نضالها الطويل إلى رحاب سورية والعالم.

وكانت صفحات الجريدة اليومية التي امتد صدورها عبر سبعة عشر عاماً (مع توقف عام واحد بين ١٩٥٢ - ١٩٥٣) شاهداً على هذه المساهمات النهضوية والوطنية والقومية.

قومياً:

كانت جريدة الجبل ذات اتجاه قومي عربي واضح في وقت كانت فيه الحركة القومية العربية تخوض امتحان إثبات ذاتها أمام الدعوات الاقليمية والانفصالية والطائفية، وكانت ثمة أحزاب سياسية قوية تعمل هنا وتدعو إلى اقليمية سافرة.

ولم تترك (الجبل) مناسبة إلا وأظهرت فيها عواطفها القومية العربية ونزعتها العروبية القوية. ففي (العدد ٢٠٦ تاريخ ٢٢ كانون الأول ١٩٤٣) نشرت الجبل خطاباً لأحد أبناء السويداء جاء في «أيها الأبناء الأعزاء: لا قيمة للانسان إن لم يكن يحب وطنه وأمته ونحن وأنتم يجب أن نحيا ونفكر ونعمل ونتألم ونتعب ونفرح من أجل وطننا العربي وأمتنا العربية قولوا هذا عن لساني واعملوا به».

(وفي (العدد ٢٢٨ تاريخ ٢٣ شباط ١٩٤٤) نشرت (الجبل) مقالاً يرد على الدعوات ضد القومية العربية لصالح قومية لبنانية مزعومة بمناسبة مقالة فؤاد الحداد (هوس الاستعراب). وبرهنت (الجبل) من خلال اهتمامها العميق بالقضية الفلسطينية وتكريسها مئات الأخبار والمقالات للدفاع عنها وحث العرب (قبل النكبة طبعاً) على التنبه للخطر الصهيوني وعلى ضرورة الوقوف الحازم في وجه هذا الخطر، برهنت بذلك على حقيقة اهتمامها بالقضايا القومية العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين، وعلى صدق حسها القومي الجارف.

ففي (٣١ أيار ١٩٤٤) نشرت (الجبل) مقالاً بعنوان (حقوق العرب الصريحة لفلسطين) يتضمن خطاباً للدكتور فيليب حتي العربي اللبناني أستاذ اللغات الشرقية في إحدى الجامعات الأمريكية أمام لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس الأمريكي دفاعاً عن القضية الفلسطينية. وقد رحبت (الجبل) كثيراً بالدكتور حتي عندما زارها في السويداء في (١٠ حزيران ١٩٤٦) لمواقفه الجريئة في الدفاع عن القضية العربية أمام المحافل الأمريكية.

وفي (عدد ٢٩٧ تاريخ ١ آب ١٩٤٤) نشرت (الجبل) كتاباً مفتوحاً أُرسلت نسخ منه إلى ممثلي الحكومات العربية والغربية في العاصمة وإلى رئيس الجمهورية والأحزاب والصحف فيها موجهاً من هيئة الشعب الوطنية في الجبل جاء فيه «لا يسعنا إلا الاحتجاج على التصريحات المتوالية التي يدلي بها سياسيون أمريكيون بشأن موافقة الأمة الأمريكية على تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين وعلى إعطاء فلسطين لليهود وطناً قومياً.

إن الدروز العرب المعروفين بجهادهم الطويل في سبيل استقلال العرب وسيادتهم في مختلف أقطارهم يستنكرون كل انتقاص لحقوق العرب المشروعة في فلسطين ويعلنون استعدادهم لمقاومة كل محاولة من شأنها أن تهب فلسطين لليهود ولبذل كل ما يملكون حتى دماءهم لأجل هذه الغاية» وفي (٢٦ آذار ١٩٤٥) نشرت الجبل تصريحاً لمكتب البعث العربي في دمشق بالاحتجاج على تصريح الرئيس الأمريكي روزفلت المؤيد للهجرة الصهيونية جاء فيه «موقف الرئيس الأمريكي أفهم العرب بصورة لا تقبل الشك أن المبادىء والمثل العليا ليست في نظر الدول الغربية إلا أداة لنيل مآرب استعمارية والعرب الذين أغضبهم تصريح الرئيس روزفلت يعتبرون كل حل لقضية فلسطين لا يؤيد حقهم الصريح في عروبة هذه البلاد المقدسة تعدياً صريحاً على حقوقهم».

وقد أرسلت (الجبل) أحد كتابها ومحرريها الأستاذ الأديب نعمان حرب في رحلة استطلاعية إلى فلسطين ليكتب عن مشاهداته وملاحظاته عن الحركة العربية والتطورات السياسية على التراب الفلسطيني، وبعد عودته نشر سلسلة مقالات هامة في حزيران ١٩٤٦ عن القضية الفلسطينية. وفي الحلقة الثالثة المنشورة في (٢٦ حزيران ١٩٤٦) بعنوان (نعمان حرب - خواطر في رحلته من السويداء إلى فلسطين) جاء ما يلي «من حق الأمة العربية أن تهتم بقضية فلسطين وأن تبذل جامعتها الكبرى العمل السياسي الجبار لانقاذ القطر الشقيق من الخطر الصهيوني ومن حق العرب في كافة أقطارهم أن يهبوا هبة الرجل الواحد للدفاع عن عروبة فلسطين باعتبارها أحد الأقطار العربية الطامحة للحرية والكرامة» ويحذر الأستاذ نعمان حرب كثيراً من تزايد عدد اليهود في فلسطين ومن [illegible] الدعم

الذي يتلقوه من أمريكا وانكلترا ويحذر من أن دولة اليهود لو أقيمت لاصابت البلاد العربية بالشلل المادي والسياسي ووقفت في وجه تقدم العرب السياسي والاقتصادي، ويقول الأستاذ نعمان وكأنه كان يعرف ماذا سيحل بفلسطين نتيجة التراخي العربي بعد عامين فقط من تاريخ هذا المقال «إن لليهود جهودهم المادية والفكرية والصناعية وهم الآن يتوخون أن يصبحوا أكثرية ساحقة في فلسطين ليحصلوا على الحكم والسيطرة، ويتحقق حلمهم البغيض ويتابع: إن الخطر الصهيوني على الأبواب!!».

وقد جاء أيار ١٩٤٨ على العرب كالصاعقة يعلن ولادة اسرائيل تعبيراً عن العجز والتخاذل العربي وباتت فلسطين أندلساً أخرى يبكيها الشعراء والأدباء. وبرزت هنا مسؤولية القيادات التقليدية التي قادت البلاد العربية بعد الاستقلال عن نكبة ١٩٤٨ ودورها السلبي الذي وصل إلى حد المؤامرة وفي هذا السياق نشرت (الجبل) مقالاً طويلاً على حلقات للأمير عادل أرسلان بدءاً من (العدد ٨٧٦ تاريخ ١٤ كانون ثاني ١٩٤٩) بعنوان (أسرار وأطوار مأساة فلسطين ومسؤولية مضيعيها).

هذا غيض من فيض مما كتبته (الجبل) ونشرته حول القضايا القومية مما يبرز دورها الكفاحي في خدمة القضية العربية من خلال الكلمة القومية التحريضية.

وحري بنا بعد هذا أن نقف على جوانب أخرى من المعركة التي كانت تخوضها (الجبل)، أن نتعرف على أمثلة من الرسالة الاجتماعية النهضوية التي كانت تؤمن بها وتعمل من أجلها، ويختلج بها صدر صاحبها الأستاذ نجيب حرب وكافة العاملين معه فيها.

اجتماعيا:

لم تدخر (الجبل) وسعاً ولم تترك مناسبة إلا وعبرت فيها عن رغبتها في أن تنقل صوت الجماهير، صوت الشعب المحروم الذي غيبته إرادات استعمارية أو طبقية قاهرة عبر مراحل طويلة. فكانت تنقل آهاته ومعاناته وتتابع قضاياه الأساسية والملحة وترفع صوته عالياً ليسمعه الجميع.

ففي عام ١٩٤٣ تابعت الانتخابات العامة والاجتماعات الشعبية التي سبقتها ورفعت صوتها معها بالمطالبة (بضرورة تمثيل الشعب في الانتخابات) (العدد ١٠٥ تاريخ ٧ نيسان ١٩٤٣).

وفي (العدد ٢٥٣ تاريخ ٢٣ نيسان ١٩٤٤) تنقل (الجبل) صوت اجتماع شعبي يطالب (بعدم زيادة ضريبة الزُّراع واستثناء المزارع من ضريبة الانتاج والمحافظة على عدم زيادة الضرائب على كاهل الفلاح).

وفي ٧ شباط ١٩٤٧ أثناء زيارة رئيس الوزراء جميل مردم بك إلى الجبل وضعت أمامه في مقدمة القضايا الواجب حلها (حالة المعارف - حالة الماء والعطش - الوضع الصحي - الطرق).

وفي (العدد ٧١٣ تاريخ ٢٩ ايلول ١٩٤٧) كتب نجيب حرب مقالاً افتتاحياً يتحسس فيه حالة الجبل عام ١٩٤٧ حيث كان أربعون ألف مواطن يفتشون عن العمل خارج الجبل بسبب القحط ويتحدث عن حالة الفلاح الذي (بات بلا مواش ولا مؤونة ولا بذار).

وفي (العدد ٦١٨ تاريخ ١٤ شباط ١٩٤٧) نشرت (الجبل) مقالة هامة عن الأوضاع الاجتماعية المزرية التي كان يعانيها الجبل آنذاك، أحدثت دوياً واسع الانتشار وردود فعل كبيرة وكانت تلك المقالة تحت عنوان: (إمارة جبل الدروز أهي مستقلة أم جزء من الدولة) جاء فيها: «تقوم في جبل الدروز إمارة لا ندري أهي مستقلة أم هي جزء من الدولة السورية يقوم عليها وجهاء وأمراء أقامتهم الحكومة مرضاة لأسرهم أما الفلاحون وصغار المزارعين وأصحاب الحوانيت والطلاب أبناء الطبقة الكادحة فما يزالون يأكلون خبز الذرة والشعير ويذهبون إلى قراهم في طرقات وعرة ويداوون مرضاهم بالتمائم والتعاويذ ويشربون ماء الغدران الراكد الآسن ويجهلون مبادىء القراءة والكتابة، هكذا ساد قوم وظل آخرون في دركات الجهل والبؤس لأن الأهداف التي توجهت إليها سياسة الانتداب وسياسة الحكومة الوطنية متقاربة. لقد عالجت الحكومة مشكلة جبل الدروز بطريقة رجعية ستنتهي بالفشل حتماً لأنها لم تبدأ بالشعب وإنما بدأت بالوجاهة».

ولم يقتصر دور (الجبل) على هذا الجانب بل تعداه إلى تشجيع الاصلاح الاجتماعي الذي يتناول العادات والتقاليد القديمة ففي (١ نيسان ١٩٤٦) نقلت (الجبل) عن اجتماع شعبي كبير إلغاء عادات قديمة منها عادة (المجلى) أي جلاء عائلة القاتل وتخريب أملاكها.

ورحبت (الجبل) بقرار الاجتماع بالاكتفاء بمطاردة القاتل من قبل الحكومة ومحاسبته قانوناً لكي يتحمل المجرم وحده مسؤولية جريمته ويتحتم على كل وجيه عند التجاء قاتل إليه أن يبلغ أمره للحكومة ويسلمها إياه.

وكثيراً ما كانت (الجبل) تتابع حالة التعليم في المحافظة وتشجع عليه وكانت تنشر نتائج الشهادة الابتدائية والاكمالية (الاعدادية) بالأسماء على صفحاتها وتتابع أخبار طلاب الجبل في ثانويات دمشق وفي الجامعة السورية.

وفي (العدد ١٩٠ تاريخ ٩ تشرين ثاني ١٩٤٣) نشرت (الجبل) تقريراً عن حالة التعليم في السويداء قالت فيه «مدارس القرى محدودة قليلة ولا تزال أكثر القرى محرومة من المدارس وأطفالها يتسكعون في دياجير الجهل والظلام».

وفي ١٥ تشرين الأول ١٩٤٥ نشرت تقريراً آخر عن حالة التعليم والمدارس في الجبل وفي ٢١ آب ١٩٤٦ نشرت مقالة عن حالة التعليم في الجبل للمُربّي المعروف عز الدين التنوخي. وفي ١٧ كانون الثاني ١٩٤٧ نشرت تقرير المربي العربي الكبير ساطع الحصري عن حالة المعارف في سوريا عام ١٩٤٥، وفي ١٨ تشرين الثاني ١٩٥١ نشرت مقالاً أيضاً عن حالة التعليم والمدارس في الجبل، وفي ١٢ شباط ١٩٥٤ نشرت تقريراً عن حالة المعارف في سورية.

وفي ١٠ شباط ١٩٤٧ دعت لاقامة مدرسة ثانوية في محافظة السويداء وبعد مطالبات وإشارات كثيرة لهذا الموضوع الهام افتتحت عام ١٩٥١ أول مدرسة ثانوية في الجبل. ونختم الحديث عن دور جريدة الجبل وكفاحها بإشارة إلى دورها الوطني في الكفاح الشعبي الوحدوي الذي استهدف الغاء الاستقلال المالي الاداري في الجبل.

وطنياً:

كانت فرنسا وبوادر الحرب العالمية الثانية تلوح في الأفق تشعر بأنها بحاجة إلى تثبيت مواقعها في سورية فأعلنت في أواسط عام ١٩٣٩ سلخ لواء اسكندرونة نهائياً وفصل جبل العرب عن سورية وحلت مجلس النواب وفرضت حكماً عسكرياً يمثله المفوض السامي الفرنسي ولم يكن بهيج الخطيب رئيس حكومة المديرين سوى عميل فرنسي.

بعد هذا القرار الاستعماري بإعلان الاستقلال المالي والاداري والقضائي للجبل عن الحكومة السورية هبت القوى القومية العروبية لمناهضة هذا الانفصال الخجول المسمى بالاستقلال المالي الاداري.

وكان قد تصادف عام ١٩٤٢ وهو تاريخ انطلاقة (الجبل) أن تأسس في السويداء فرع لعصبة العمل القومي يرأسه الأستاذ المحامي سعيد أبو الحسن، واستطاعت هذه العصبة العروبية بعد عامين أن تعلن المعركة على أشدها ضد الاستقلال المالي الاداري منادية بعودة الجبل إلى أمة سورية ونجحت في تكوين جبهة جماهيرية عريضة تنادي بالوحدة وتهدد برفض الانفصال.

وكانت جريدة الجبل ترفع صوت الوحدويين الرافضين لهذا الاستقلال الواهي المصطنع وتشن حملة قوية ضد بقاء هذا القيد الذي يمنع عودة الجبل إلى الوطن الأم، حتى أن مقص الرقيب الفرنسي منعها من نشر بعض هذه المقالات. ففي العدد (٢٦٤ تاريخ ١٩ أيار ١٩٤٤) صدرت الجريدة بافتتاحية بيضاء هاجمت تحتها هذا الانتهاك لحرية القول هجوماً عنيفاً في مقال لفؤاد ناصر الدين.

ففي ١٩ آذار - ٢٢ آذار - ٢١ نيسان عام ١٩٤٤ كانت الجريدة قد تابعت بحماس كبير المظاهرات الشعبية المؤيدة لالغاء الاستقلال المالي الاداري.

وفي العدد (٢٥٧ تاريخ ٣ أيار ١٩٤٤) نشرت برقية تحمل ثمانين توقيعاً موجهة إلى رئيس الوزراء جاء فيها «تمسكاً بعروبتنا وإتماماً لرقي منطقتنا وأملاً بتسهيل حياة الشعب اقتصادياً نعلن موافقتنا التامة على الغاء الاستقلال المالي الاداري في الجبل».

وأحرزت هذه النضالات الجماهيرية انتصارها العظيم في السابع من ايلول ١٩٤٤ حيث أعلن الغاء الاستقلال المالي الاداري للجبل، وفي ٢٢ إيلول ١٩٤٤ عمت ربوع الجبل احتفالات وأفراح جماهيرية بهذا الانتصار العروبي الكبير تابعتها جريدة الجبل بحماس لا يوصف، وتم تتويج ذلك بإعلان البرلمان السوري في ٣ كانون الأول ١٩٤٤ عن عودة الجبل إلى أمه سورية.

بعد هذا كله هذا النضال القومي الوطني الاجتماعي هل يحق لكاتب معروف وهو الدكتور شمس الدين الرفاعي في كتابه (تاريخ الصحافة السورية) (في الصفحة ١٥٠) أن يقول: «كانت الصحف السائرة في ركاب الفرنسيين قد صعب عليها أن تترك الأحوال الوطنية تسير بهدوء فكانت صحف: الجبل في السويداء إلخ... تهاجم الأوضاع الوطنية وتهدم الأفكار التي ترمي إلى الاستقلال التام للبلاد السورية».

جريدة الجبل نذرت نفسها لقضايا قومية وجماهيرية ووحدوية وتعرضت للتعطيل والمراقبة والحذف من قبل الرقيب الفرنسي لا يمكن إلا أن تكون بعكس ما قيل عنها تماماً.

رحمك الله يا أبا رياض فقد حضنت طوال تلك السنين غمار معركة قاسية، لقد عشت وتمثلت رسالة الصحافة في الجبل طوال سبعة عشر عاماً حملت رسالة سامية تلخصها كلمات ثلاث: العروبة - الوطن - الشعب.

نجيب حرب الثائر

ثوى ليستريح بعد جهاد طويل

بقلم: سلمان جابر

لقي وجه ربه في الثلاثين من حزيران عام ١٩٧٤ واحد من رجال الصحافة العربية لا يقل ألمعية، وجرأة، وإقداماً، وإيماناً عن الأفراد الكبار المشاهير من رجال صاحبة الجلالة، الذين خوضوا في ميدانيها، ونهضوا برسالتها. واستخفوا بمتاعبها. وخدموا من خلال ذلك، وطنهم العربي، وقومهم على كل صعيد.

ذلك الجندي الشجاع من جنود الصحافة العربية هو المرحوم نجيب حرب صاحب جريدة «الجبل» اليومية التي صدرت في السويداء في صيف سنة ١٩٤٢ ثم انتقلت إلى دمشق في سنة ١٩٥٠ واستمرت تصدر فيها إلى أن ألغيت كل الصحف السورية السياسية ما عدا الصحيفتين اللتين تصدران الآن.

وقد عاشت جريدة «الجبل» . . أكثر من سبع عشرة سنة، كان لها خلالها! بفضل جرأة صاحبها واخلاصه ودرايته وحسن تصرفه، مواقف مشرفة، في أزمات وأحداث مصيرية في الجبل خاصة وفي سورية عامة، وفي البلاد العربية كافة.

ولقد عرفت نجيب حرب أكثر مما عرفه أقرب الناس إليه. كوني زاملته في جريدة «الجبل» خمسة عشر عاماً تضاف إلى معرفة وصداقة امتدت قبل ذلك إلى أكثر من عشرة أعوام، كما امتدت بعد ذلك سبع عشرة سنة وبذلك كنا رفيقي عمر فيما ينيف على أربعين عاماً.

وربطت ـ الجبل ـ بيننا برباطمتين طوال الفترة التي صدرت فيها إذ كنا متلازمين متعاونين في تحريرها واخراجها وتوجيه سياستها، فما انفرد منا واحد بمسؤولية مقال أو خبر أو بحث، إلا إذا كان الآخر غائباً. ولم ألاحظ مرة صديقي ورفيقي يبدي ما يشتم منه، ميل إلى فرض رأيه بغير الاقناع المنطقي، مع أنه صاحب الجريدة، وما يصيبه من أي خطأ إنما تقع خسارته المادية عليه ولا أشاركه إلّا في الخسارة المعنوية كوني رئيس التحرير.

وأشهد أن نجيباً، رحمه الله، فضل في عشرات المرات، وعشرات المواقف تحمل الخسارة المادة التي وصلت به مراراً إلى حدود الخراب على أي ربح يمس كرامتنا وكرامة الجريدة، مهما بلغ من صنوف الاغراء.

ولقد كان ذلك شأنه في حياته قبل أن يكون صاحب جريدة، وبعد أن فقدها، ومن أجل ذلك دخل السجون عدة مرات وحوكم في بعضها، ولكنه ما خرج مرة إلّا بريئاً مرفوع الرأس يحتسب ما أصابه في سبيل الوطن والله.

وفي الجبل بصورة خاصة يعرف جميع أولئك الذين كانوا شباباً في العقدين الخامس والسادس من هذا القرن، والذين كانت مواقفهم فاصلة في نهضة الجبل السياسية والاجتماعية، إنه ما كان يمكن أن يكون ما كان. وأن يتم ما تم وبالسرعة التي تم بها، لو لم تكن جريدة «الجبل» قد نشأت واتسع انتشارها فى الجبل وفي كل أنحاء سورية وفي لبنان أيضاً حيث عدت كأي جريدة لبنانية، في دوائر الدولة وبين الناس. إذ استطاع نجيب حرب أن يقيم صداقات راسخة متينة مع أكثر الزعماء والنافذين ووجوه المناطق والقرى في الشوف والمتن والغرب وغيرها. صداقات تقوم على الاحترام والثقة، اللذين كان أبو رياض يملأ بها قلب من يجالسه وعينيه، فلا ينساه، بعد ذلك ولا تغيب عنه تلك الابتسامة الجذابة الآسرة الموحية بكل معاني الطيبة والمروءات.

أما جرأته وصلابته في المواقف الصعبة، فقد كانت تحجب تماماً تلك الدماثة وذلك اللين اللذين اشتهر بهما. ذلك أن دماثته ولينه كانا سلاحه ما دام يأمل بأن يصل بهما إلى الغاية التي يرمي إليها من اقناع المكابرين، ولكنه ما إن ييأس من ذلك، حتى يتحول إلى سارية شامخة من حجر صلب، لا تلين ولا تنحني. ولا تؤثر فيها الزعازع مهما بلغ عتوها.

وإنني لأذكر بالاعجاب والتقدير مواقف كثيرة للحبيب الراحل، يضيق عن سردها المجال، وإنما أشير إلى بعضها للدلالة على مقدار حرصه على كرامته وكرامة الذين تربطهم به روابط المودة والعمل والمصلحة.

يوم اعتدي على جريدة «الجبل» باحراق مكاتبها تحت جنح الظلام بسبب دعوتها الناس إلى الأخذ بالقانون والنظام والتخلي عن العادات العشائرية، كان نجيب في غيبة طويلة في شمال سورية، فعاد إلى السويداء وأعلن أن كل ما كتبته الجبل في غيابه يؤيده ويوافق عليه. وعندما عرف المعتدون، رتب المصلحون وفقاً للعادات المحلية اجتماعاً في بيت والده في المجيمر ليقدموا فيه له ولأسرته الاعتذار، فاشترط لقبول ذلك زيارة رئيس تحرير الجبل في منزله بالسويداء وهكذا كان.

وعندما أبعدت من سورية أيام حكم أديب الشيشكلي بسبب مهامي الصحفية، أقام نجيب القيامة على الدولة وبذل أقصى ما يمكن أن يبذل من مساع حتى أثبت سوء نية الذين سعوا لابعادي وخطأ الذين أخذوا بأقوالهم، وحملهم على الغاء تدبير الابعاد مستعيناً بصداقاته الواسعة وحرمته الأكيدة على تحقيق ذلك، وهكذا عدت الى دمشق مدعواً مرفوع الرأس بفضل ما فعله أبو رياض.

وعندما اعتقلت سنة **١٩٥٦** وأنا في طريق العودة إلى دمشق من عطلتي الأسبوعية التي كنت أقضيها في لبنان وانقطعت أخباري عن أهلي في لبنان وعن جريدتي وأصدقائي في دمشق. امتنع نجيب عن اصدار الجريدة وأبلغ المسؤولين الذين بادروه بالتهديد إذا لم تصدر الجريدة في مواعيدها ـ أجل أبلغهم أن الجريدة لن تصدر إلا بعد أن يعود إليها رئيس تحريرها وليفعلوا ما يفعلون. وكان لهذا الموقف بالاضافة إلى مساعيه لدى أصدقائه من أصحاب النفوذ أثر بالغ سريع إذ أنني اطلقت مع الاعتذار.

ولو أنني أردت أن أسرد ما عرفت ورأيت من مواقف المروءة والشجاعة والخدمة العامة التي سجلها نجيب حرب في حياته لضاق عن ذلك كل مجال.

وإنني وقد حرمت لأسباب قاهرة وداع رفيق العمر وتشييعه إلى مقره الأخير في بلدته في الجبل، وسبقتني منيته فحرمتني زيارته في أثناء مرضه في دمشق وكنت أنويها وأرجئها من يوم إلى يوم دون أن يخطر ببالي أن المنية تقترب منه بعد أن كتب إلي يقول أنه في تحسن. إنني وقد حرمت ذلك، وغاب عني إلى الأبد الوجه الحبيب. لا أملك إلا اللوعة أمجها زفرات، وإلا أن أتقدم من قرينته الفاضلة وأبنائه وبناته وكلهم على علم وافر وفره لهم الراحل العزيز بجده وكده الطويلين، وكل أشقائه وأصدقائه الكثر وسائر أفراد أسرته بصادق العزاء، وتحية أخيرة إلى الجندي المجاهد في مثواه الذي سيكون لكل منا مثله يستريح فيه بعد العناء الطويل.

لبنان ـ سلمان جابر

«جريدة الجبل» كما عرفتها..

بقلم: سامي يونس

كثير من الناس يولدون وهم يملكون كل مقومات النجاح، من مال وسلطة، ولكنهم يمرون في هذه الحياة دون ان يتركوا وراءهم اثراً، ودون ان يقدموا اية خدمة لمجتمعهم وقومهم.

وقلة هم الرجال الذين يصنعون انفسهم بأنفسهم، ويخلقون من عملهم وجهدهم وكفاحهم اسماً وذكراً لهم ولامتهم وبني قومهم من بعدهم.

من هذه القلة الرجل الذي نحتفل بتكريمه في هذه الصفحات الغراء.

لم يكن نجيب حرب خريج كلية الصحافة والاعلام، لكنه كان صحافياً، وكان صحافياً ناجحاً.

ولم يكن خريج الجامعات الوطنية والاجنبية، ولكنه كان مثقفاً وكان اديباً مرموقاً.

بالجهد والكفاح وعرق الجبين، استطاع ان يتبوأ مركزاً ممتازاً في عالم الصحافة والاعلام.

سلاحه ايمان بالله عظيم.

وثقة بالنفس عالية.

وطموح بلا حدود.

عرفته وانا على مقاعد الدراسة وكانت تربطه بالمرحوم والدي علاقة صداقة وود واحترام.

وكان يتهيأ لاصدار جريدته «الجبل».

وما اصعب واشق اصدار جريدة مستقلة غير مرتهنة او مرتبطة باحد.

كان حركة دائمة بين السويداء ودمشق وبيروت، يحمل على كاهله وحده عبء الاعداد للحدث الذي طالما حلم به من سنين وسنين.

وتحقق الحلم.

وصدرت الجريدة.

جريدة مستقلة وطنية رزينة.

وسرعان ما انتشرت في كلا البلدين الشقيقين سوريا ولبنان وفي عدد من البلدان العربية.

ودخلت المنازل والمكاتب والقلوب.

كانت صلة محبة وود ووفاء.

ومنبراً للرأي الواعي والتوجه القومي العربي الصحيح.

وداعية اصلاح وتقدم وتطور.

وكان نجيب حرب يحدب عليها ويرعاها كما يرعى اطفاله حتى امن لها مركزاً محترماً بين صحافة تلك الايام.

فقر بها عيناً.

وحقق انجازاً عجز عنه الكثيرون.

واليوم اذ نذكر الصحافة الوطنية في تلك الحقبة الصعبة من تاريخنا القومي.

نذكر اسم نجيب حرب بكل تقدير واحترام.

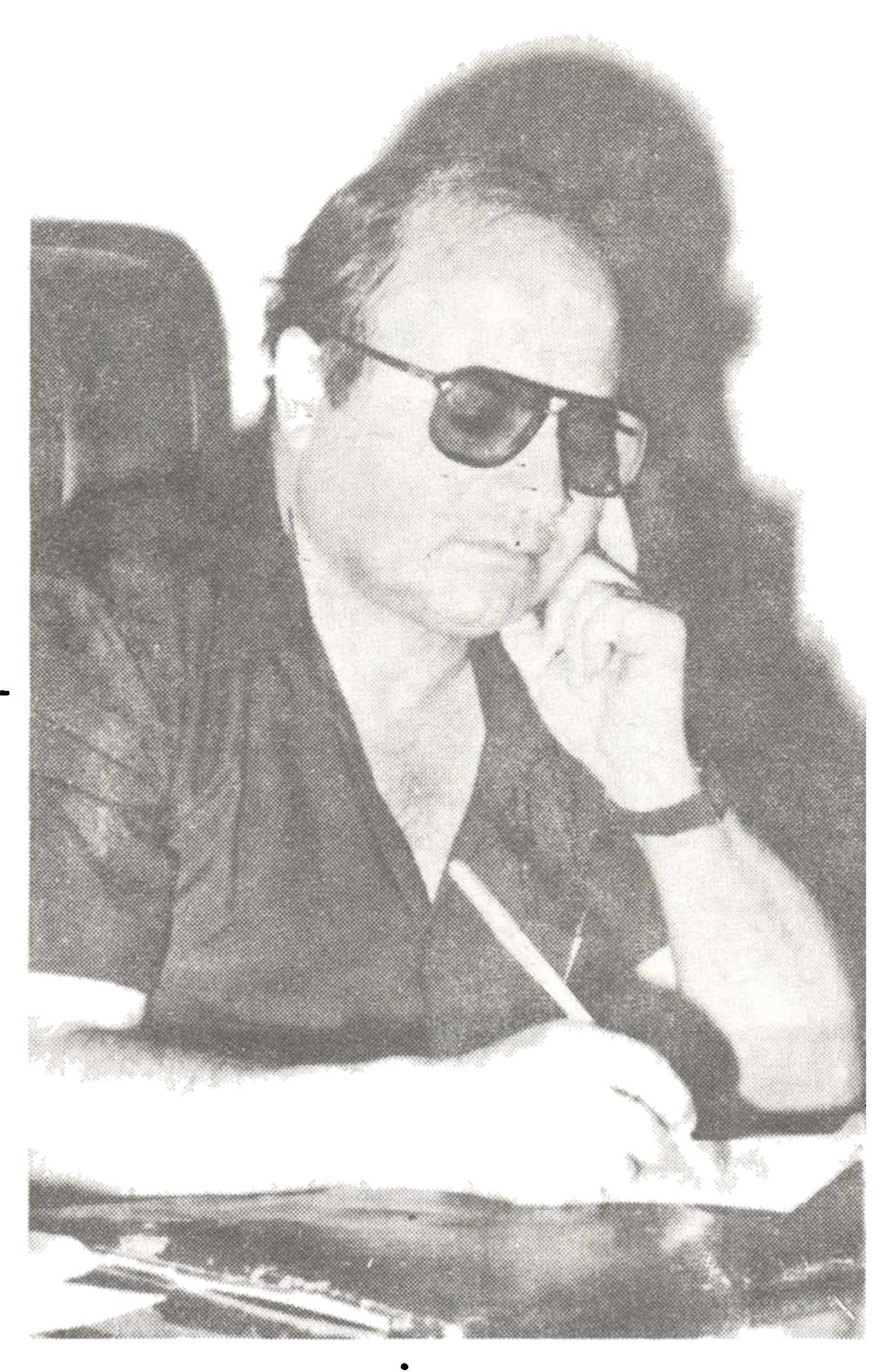
بيروت ٥/ ٥/ ١٩٨٩

سامي يونس

كلمة

في وداع نجيب حرب

بقلم: جان ألكسان



وهذا رجل آخر من سدنة الحرف ومن رجال الصحافة يغيب عنا تاركاً ذكرى كريمة وسيرة طيبة.

وجميع الذين يعرفون نجيب حرب، وجهده المخلص الدؤوب المتواصل في جريدة «الجبل.. يعرفون كم كان هذا الرجل عفيف النفس واليد واللسان، في مرحلة كانت فيها الصحافة نخاسة فكرية وتجارة تطرح حتى القيم والمواقف والافكار كما تطرح السلع في سوق العرض والطلب.

...

لقد عمل الرجل سنين طويلة، وبتواضع في خدمة الكلمة والحقيقة.. لم تغره اساليب «الشانتاج» ولا وسائل الدعاوة الرخيصة.. ولهذا خسر المال وكسب ثقة القراء والناس والاصدقاء، وكسب قبل هذا تقدير الوطن.

وأمس.. يوم ودعناه الى مثواه الاخير كانت الدمعة في العين، وفي القلب سخية صادقة.

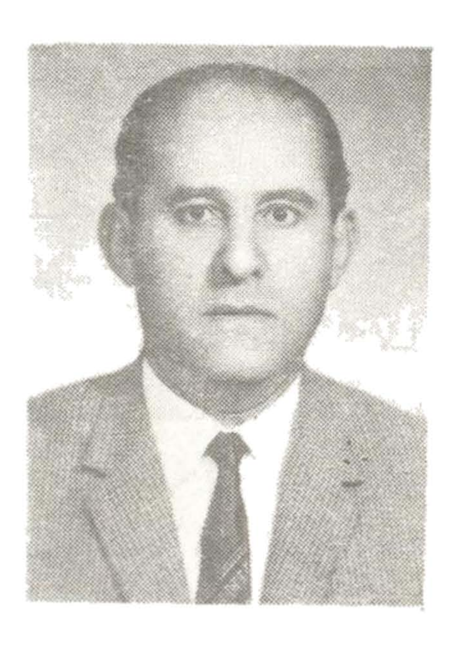
وهذه الكلمة، ليست كلمة رثاء تقليدية تقال في مناسبة رحيل نجيب حرب، وانما هي كلمة عزاء لنا، بفقد زميل وضع جهده واخلاصه وجميع امكاناته في خدمة الحرف وفي خدمة الحقيقة التي تظل اكبر من الظلم والدجل وكل انواع التضليل بفضل ابنائها الاوفياء.

جان الكسان

ذكرى الصحفي الوطني

المرحوم

نجيب حرب



بقلم: توفيق أبو عياش

طلبَ الأخ الأديب الكبير، المربي والصحفي الأستاذ مدحة عكاش، المساهمة في احياء ذكرى، الصحفي الوطني المرحوم، نجيب بن خليل حرب «أبو رياض» صاحب جريدة الجبل، بمناسبة مرور خمس عشرة سنة على وفاته. بدوري ألبي الطلب، معتبراً هذا التكليف، يفرضه واجب الصداقة والوفاء.

أبدأ بتقديم الشكر للأستاذ مدحة، على شعوره الوطني النبيل، تجاه من خدموا وطنهم ومجتمعهم العربي، عن طريق الفكر والقلم.

الصديق المرحوم أبو رياض نجيب حرب، أعتبره رفيق العمر، بدأ اللقاء بيننا في السويداء منذ عام ١٩٣٣ واستمر حتى عام ١٩٥٢، حيث في هذه المدَّة مارست المحاماة ثم انتسبت للقضاء، وبذات الوقت تجاورنا في السكن العائلي والتقينا ثانية في دمشق ابتداء من عام - ١٩٦٠ -.

المرحوم أبو رياض، يُعد من العصاميين المجدّين، بالجهد والمثابرة، شق طريق الحياة الصعبة المسالك، أنشأ نفسه وتعلَّم من التجارب. بدأ مراسلاً للصحف العربية في لبنان والمهجر، فاكتسب من هذه التجربة علماً ومعرفة، الصحافة منحته الثقافة، وبصفته من الموهوبين وعياً وفكراً، ومن الهواة لهذه الحرفة، وصل إلى دور الصحفي البارع والمفكّر الناضج.

عام ١٩٤٢ أصدر في السويداء جريدة الجبل، فكانت مصدر ثقافة وتوجيه في تلك البقعة من الوطن السوري، التي أطلق عليها المستعمر، اسم دولة جبل الدروز وفصلها عن الأم سورية، وكانت الجريدة للجيل الواعي المتعلم، وسيلة للكتابة وإبداء الرأي ونشره وللدعوة للاصلاح الاجتماعي، ونقد العادات الغير منسجمة مع العصر.

لم يكن من السهل، إحداث الجريدة في عهد

لانتـداب الفـرنسي وقيوده السياسية وفي مجتمع محـافظ، له تقـاليده القديمة ومشاربه المتباينة، بل كانت تجربـة صعبـة، ذلّلهـا «أبو رياض» بمرونته لمعهودة وحكمته وصبره، واستطاع التوفيق بين مسيرة الجريدة والصعوبات القائمة، إلى حين من الزمن. .

رغم حسن الادارة والمداراة، لم تسلم المسيرة من العثرات والعرقلات، فقد تعرَّض صاحب الجريدة، لمضايقات والأذى بسبب ما يكتب وينشر، والحادث الأصعب حصـل، على أثـر مقـالات كتبهـا رئيس التحـرير الأديب سلمـان جابر[1]، مفادها نقد بعض الممارسات والأعمال المضرة، فأقدم أشخاص على إحراق وتحطيم المطبعة بعد هذا الحادث، ارتأى «أبو رياض» نقل الاصدار إلى دمشق.

في دمشق تابعت الجريدة خَطَّها الوطني. .

الصعـوبات المذكورة المرافقة للاصدار، برهان واقعي على ما تحمّله صاحب الجـريدة من متاعب وقلق وخسـائـر ماديّة في عمله الصحفي. وبحق ما يقال «إن الصحافة مهنة المتاعب».

وهنا يصح قول الشاعر:

مشـينـاهـا خُطىً كُتـبـت علينـا
ومن كُتبت عليه خُطىً مشـاهـا

من مزايا «أبـو رياض» دمـاثـة الأخـلاق وراحبـة الـصـدر، وطني مخلص اجتمـاعي واسـع الأفق والتـطلعـات، يتـوق للاتصـال والتعـرّف على الغير بالمراسلة أو الزيارة. راسل المهاجرين والمقيمين من رجـال الأدب والقلم ورجـال الأعمـال، معـارفـه كثيرون. . منزلـه مُنتدى رحب للأصدقاء والزائرين المرموقين. . يَزور ويُزار. . كما اجتمعنا في منزله أو منزلنا مع رجال العلم والفضل والأدب والثقافة، مثل الأديب المفكّـر المصلح عارف النكـدي والشـاعـر العربي الكبير رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي) والشاعر العربي الياس فرحات وسواهم من الشباب الناهضين الوطنيين المخلصين. .

إنـه خدم وطنـه باخلاص وبقدر المستطاع، في ظروف سياسية واجتمـاعية معقَّـدة، تعب وتحمَّـل المشاق كصحفي، فيستحق الثناء والتقدير والذكر الحسن.

دمشق ـ فيلات غربية ـ ٢٦ / ٣ / ١٩٨٩

توفيق أبو عياش

(١) **الأديب سلمان جابر شملته مجزرة الكتائب المقترفة في لبنـان عام ١٩٨٣ فاستشهـد مع عدد من أقـاربه رحمهم الله.**

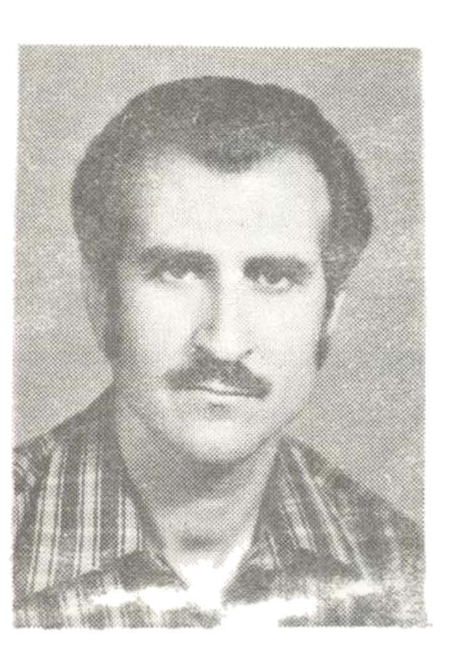
خطب صحفي فتـاة من بيئته ، ولما سئل عن موعد الزواج

اجاب : سيقرر لاحقا في أقرب مؤتمر .

الصحفي الثائر

ولد في لبنان

بقلم:



سليم جربوع

كأي طفل ينبت بين الصخور، ويتلون بلونها، ويكتسب قوتها، كانت طفولة نجيب حرب. طفولة مليئة بالقسوة والتحدي. أرض جرداء وصخور وأشواك وحجارة متراكمة.فوق بعضها البعض، لا يعرف الانسان أهي هرم متهدم أم أنها قطعة سريالية من الأحجار الليلية. وبيئة حملت على كتفيها مخلفات الترك وأحقادهم.

المواصلات، الكتب، والمدارس، الجرائد مفقودة أي فقدان، من أجل هذا كتب على أي طفل تقذفه الأقدار إلى هذه الصخور أن يتجه إلى الكتاتيب الأهلية أو إلى العاصمة دمشق أو إلى لبنان، إذا أراد أن يكون في عداد المتعلمين، وقد اختار نجيب السبيل الثالث للتحصيل فوفد إلى لبنان وتلقى علومه الأولى في قرية غريفه اللبنانية واستطاع بفضل ذكائه الحاد وكثرة مطالعاته أن يعلم نفسه بنفسه، شأنه في ذلك شأن العلماء النابهين والأدباء في مطلع هذا القرن. وقد أبى عليه طبعه أن يجمع إلى لغته أية لغة أجنبية فخلق من نفسه شخصية عربية فذة استمدت قوامها من الأصول العربية الصافية، ومن لغتها الفصيحة الجزلة.

وبعد اندلاع الثورة السورية اشترك فيها ولما يتجاوز عمره سبعة عشر عاماً، وذلك في معركة المزرعة وبعد إصابة والده وشقيقه الأكبر في هذه الثورة حمل على عاتقه اعالة أسرته الكبيرة التي يربو عددها عن عشرة أشخاص.

وقبل انتهاء الثورة وانتقالها إلى مرحلة العصابات اعتقل والده مع مجموعة من أهل قريته بتهمة تقديم المعونة إلى جيوش العصابات وخلال فترة اعتقال والده حضر إلى السويداء لزيارته فرأى ظلم الفرنسيين ووحشيتهم وقسوتهم في معاملة الأسرى. فكتب أول مقالة له في جريدة «الصفاء» اللبنانية وفيها يندد بأعمال الفرنسيين الوحشية وينتقد سلوكهم المشين. وما إن اطلع جنود الاستخبارات الفرنسية على المقال الجريء حتى جنّ جنونهم فاستدعوه وحاولوا بشتى الطرق أن يثنوه عن عزمه مرة بالاغراء والتلويح بالرتب العالية ومرة بالتهديد والوعيد والزامه بكتابة تعهد خطي من يده حتى لا ينشر مثل ذلك المقال إلا كان مصيره النفي والتعذيب. فلم يستطع الاغراء ببريقه، ولا التهديد بقسوته ان يثنياه عن عزمه.

على أثر هذه الحادثة اتصل به الشاعر العلامة أمين آل ناصر الدين صاحب جريدة «الصفا»، وجعله مراسلاً ووكيلاً لجريدته في سورية. وفي عام ١٩٣٠ بدأ يظهر إلى عالم الصحافة وبدأ عمله بشكل بارز، وقام بالدعاية للجريدة فكون

لها طبقة ممتازة من القراء، وبعدها أصبح وكيلاً لكافة الصحف السورية واللبنانية والمهجرية في السويداء. وعلى أثر ذلك انتعشت الحركة الفكرية في الجبل وهرع عدد كبير من الشباب المثقف ليكتب في كافة المجالات السياسية والأدبية والاجتماعية. وبدأت بعض الحركات السياسية والاجتماعية تظهر للوجود. فأخذت فرنسا تراقب هذه الحركات بحذر وقسوة، وبدأت موجة من الاعتقالات. واعتقل على أثرها أكثر من عشر مرات في مدة لا تتجاوز الخمس سنوات وذلك بسبب مقالاته السياسية التي تدعو للحرية وتحقيق مبدأ الوحدة السورية. تلك الوحدة التي كانت تخيف فرنسا أي خوف وتقضي على أحلامها في السيطرة.

وبعد الاضراب الستيني في سورية اعتقل في دمشق مع لفيف من أصحابه قادة الحركة الوطنية. وبقي في دمشق حتى توقيع معاهدة ١٩٣٦ فعاد إلى السويداء وانضم إلى الكتلة الوطنية وأصبح أمين سرها في جبل العرب. وبعد اتساع الحركة الوطنية اعتقل أكثر من مرة من قبل السلطات الفرنسية بسبب نشاطه الصحفي المعادي للفرنسيين بعد أن رأى خداعهم وتراجعهم عن المعاهدات التي تضمن الحرية والاستقلال لسورية. وبقي في سجن دمشق مع مئات غيره من الوطنيين عدة أشهر.

وفي عام ١٩٤٢ تحقق حلمه الذي راود خياله منذ أن صدر مقاله الأول، فأصدر جريدة «الجبل» أول جريدة في المنطقة فانتشرت بشكل واسع في سورية وفي كافة الأقطار العربية والمهجر. وكانت مستقلة في نهجها السياسي، ففتحت صدرها لكل العاملين بالقلم وأصبحت منبراً حراً على اختلاف ميولهم وأحزابهم وثقافاتهم. وكان هدفها دائماً وحدة الكلمة، ووحدة الصف العربي، وقول الحقيقة. وتفتخر الجريدة بأنها لم تلقَ أي تكذيب لأي خبر طوال تسعة عشر عاماً وهو عمرها الذي عاشته. فكانت أقوالها تؤخذ بعين الاعتبار لدى كافة الدوائر الرسمية في سورية. وقد كان يقف إلى جانبه في عمله شقيقه نعمان وما أكثر الأيام التي قضياها مع بعضهما في السجن والمحن.

ولقد مرت صحيفة «الجبل» بعدة أزمات. ولعل أقساها عام **١٩٤٩** عندما استيقظ مؤسسها ذات صباح ليرى أن النيران تكاد تقضي على حلمه الجميل وعلى ما انفق عمره من أجله. فتتوقف الجريدة مدة ثم تعود من جديد لتستأنف نشاطها. ومن الأزمات التي مرت بها توقفها عن الصدور بعد كل انقلاب عسكري شأنها في ذلك شأن الجرائد السورية. وأخيراً توقفها أيام الوحدة مع مصر عام **١٩٥٩** بعد توحيد الصحافة وتأميمها.

وبعد توقف صحيفته عن الصدور عين رئيساً لدائرة المغتربين في وزارة الاعلام، وبقي على اتصال دائم بالفكر والصحافة والقلم. وكان في أكثر الأحيان يمد مجلة الثقافة الاسبوعية بصور وطرائف عذبة من تراثنا العربي الأصيل.

لقد كانت أيام ذلك الصحفي الثائر مليئة بالتحدي والقوة، وسلسلة طويلة من الكفاح والنضال، وقد ترك لنا بعد أن غادرنا إلى عالمه الآخر ثروة أدبية تحتاج للأديب كي يكتشفها، وذكرى طيبة لمناضل كان الحرف والقلم والنزاهة. وإن منتداه الأدبي قد فقد علماً من أعلامه وركناً فعالاً في بناء النهضة الأدبية والاجتماعية.

السويداء ـ سليم مزيد جربوع

الغني ليس من يملك المال ، بل من يصرفه ، فالنقود لاقيمة لها الا عندما تخرج من جيبك .

ذكرى الصحفي الاستاذ نجيب حرب

بقلم:
محمد مصطفى العريضي

ان ينبت صحفي في جبل العرب (جبل الدروز سابقاً) في الهزيع الاخير من ليل الانتداب الفرنسي، بل الاستعمار الفرنسي الغاشم، لامر يستحق التدوين والتخليد، ذاك ان الجبل في تلك الحقبة من الزمن، كانت تغشاه غلالة من الامّية والجهل، اللذين كان يتعهدهما الاستعمار، ويحرص على بقائهما، طمساً للاصالة والمواهب الكامنة في ابناء الجبل الميامين، بل كان يتعمد افقارهم واذلالهم، واقصاءهم عن موارد العلم والمعرفة، توطيداً لدعائم الاستعمار، واستغلال امكانات الشعب لمصالحه الخاصة، وهذه شيمه الاستعمار، في أية بلاد وطأتها اقدامه، وناء عليها بكلكله واثقاله..

في تلك الفترة العصيبة، استوى الشاب نجيب حرب، بقامته المديدة، وقسمات وجهه المضيئة، وابتسامته العذبة، ودنا بعينيه الصافيتين المترقرقتين بالذكاء، الى عالم جديد، الى عالم الاطلاع والمعرفة، ونشر الحقائق على ابناء قومه، المشرئبين الى النور، واخذ مكانتهم تحت الشمس، وظلال الحرية، والانطلاق الى ما هو افضل وامثل!!

وكانت الخطوة العملية الاولى، التى اقدم عليها اتصاله بجريدة «الصفاء» التي كانت تصدر اسبوعية في كفرمتى بجبل لبنان، واخذ يراسلها من جبل العرب، بما تيسر له من اخبار وانباء، فيفرح بنشرها، كما يفرح بقراءتها ابناء الجبل الذين يحسنون القراءة، ومن ثم يبثونها على المحرومين من نعمة القراءة، فيفرح بها هؤلاء ايضا، وتتحفز نفوسهم لاستيعاب المزيد من الاطلاع والمعرفة، وبديهي في هذه الحال ان يتتلمذ الشاب على ايدي اصحاب «الصفاء» وهم من جهابذة العلم والادب، والسباقين الى خوض غمار الصحافة، وفي طليعتهم الطيب الذكر العلامة الامير امين آل ناصر الدين. ومن بعده العلامة الامير نديم آل ناصر الدين. وهكذا لقي ضالته المنشودة في ميدان الصحافة، واخذ يرتقي في مدارجها، الى المكانة التي اهلته الى الاضطلاع بهذه المهنة الجميلة المرهقة فكراً وجسداً.

في عام ١٩٤٢ اسس الاستاذ نجيب حرب جريدة «الجبل» وشرع يصدرها من عرين البطولة في السويداء، بالامكانيات التي تيسرت له، واستمر في عمله مجاهداً مكافحاً منافحاً. ومن دواعي الفخر والاعتزاز، ان يكون قد سلك بها مسالك الشرف والاستقامة، ونهج مناهج الوطنية الصادقة والقومية العربية الخالصة، فتطلعت اليها العيون في الجبلين، جبل العرب، وجبل لبنان، ثم تجاوزتهما الى سائر المناطق والمحافظات في الجمهورية العربية السورية، والجمهورية اللبنانية، وكانت موضع تقدير الحكام المخلصين، كما كانت موضع تقدير القادة التجدديين والتقدميين في سورية ولبنان وسائر البلدان العربية.

وهكذا استمر الصحفي الاستاذ نجيب حرب، سبعة عشر عاماً يخوض معمعان الصحافة بجد واجتهاد وشرف واستقامة، مدافعاً عن القضايا الوطنية والقومية، فلمع نجمه، واحتل مكانته في عالم الصحافة، فاستحق التكريم والتخليد، الى جانب رجالات الصحافة المجاهدين المكافحين. جزاه الله عن الامة خير الجزاء. ولا ننسى ونحن في معرض التكريم، ان نشهد بان الاستاذ نعمان حرب شقيق الاستاذ نجيب، كان ساعده الايمن في اصدار جريدة «الجبل» وفي كل ما يؤول الى تقدمها وازدهارها، وها هو اليوم يسهم في هذا التكريم، الى جانب الخدمات الجلى، التي مازال يؤديها في مختلف المجالات الوطنية والعربية. فنعم الاخ الشقيق الذي يحيي ذكرى شقيقه بعد خمس عشرة سنة على غيابه. وشكراً لمجلة الثقافة وصاحبها الاستاذ مدحة عكاش، الذي دأب على تكريم الصحفيين الراحلين امثال الاستاذين نجيب الريس، ونصوح بابيل وغيرهم.

وختاماً ونحن في هذا العهد المشرق من تاريخ الجمهورية العربية السورية، بقيادة البطل العربي المناضل حافظ الاسد، وقد انتشر فيه العلم وازدهر، بفعل قانون التعليم الاجباري الذي استنته الدولة، فاننا نرجو لجبل العرب وسائر المحافظات في الجمهورية العربية السورية مزيداً من التقدم والرفقة والفلاح، في المجالات الصحفية، وغيرها من المجالات التي تعزز الكلمة وتخلدها!!

بيصور ٧ تموز ١٩٨٩

الصحفي محمد مصطفى العريضي

من أقـواله

ما نكب هذه المنطقة في ماضيها، ولن ينكبها في مستقبلها، مثل تمادي أوباشها في سبل الشر، واندفاع أعيانها في اثر اوباشها هؤلاء، فضلاً عن سكوتهم عنهم، مما جعل لهؤلاء قوة لا يستمدونها من انفسهم، بل من أسرهم وذويهم الذين وان استنكروا بالظاهر عمل جهلائهم وشذاذهم فانهم إنما يؤيدونهم فيها، ويشجعونهم عليها، بحمايتهم والدفاع عنهم، وهم لو تخلوا عنهم لماجرؤ أحد منهم على إثارة شراً أو محاولة شغب.

أيها القوم، لقد آن لكم ان تدركوا مصلحتكم، وتعرفوا سبيل نجاتكم، وتخلصوا لانفسكم. ويقف كل عند حقه، ويعمل للأستقرار في وطنه، ولا يرجى ذلك إلّا من العقلاء والمفكرين، وذوي النعمة والمخلصين، فهؤلاء يجب ان يغلوا ايدي الاشرار، ويقطعوا ألسنتهم. فهي أيد لا تعمل إلّا للهدم، وألسنة لا تقول إلّا ما يثير الاضطراب الذي فيه نعمة الشريرين وحدهم، ومصيبة سائر الناس.

نجيب حرب

"جريدة الجبل"

بقلم: نجيب البعيني

صادفت مؤخراً الذكرى الثانية عشرة لوفاة الصحافي نجيب حرب مؤسس جريدة «الجبل» في السويداء، وفي المناسبة هنا كلمة عنه.

كان صحافياً قديراً، وكاتباً بليغاً، وأديباً مميزاً، زاول مهنة الصحافة أكثر من أربعين عاماً. فأنشأ جريدة «الجبل» في السويداء ودمشق التي استمرت أكثر من سبعة عشر عاماً. هذه الجريدة كانت الصوت المدوي في «جبل العرب» للطبقة الكادحة، والعاملة. ولشتى المنازع السياسية والوطنية. وكانت في نهجها السياسي المستقل، واتجاهها الوطني السليم، ناطقة باسم الأحرار والوطنيين في كل مكان، وكانت صفحاتها تتسع لكل الأقلام الشريفة، ومجالاً رحباً لتقبل جميع الأفكار التحررية والقضايا العربية المطروحة.

ما حدثت حادثة في الجبل إلا وكان للاستاذ نجيب حرب رأي فيها وعلى معرفة بخفاياها وخباياها. أوقف سبع مرات وأبعد إلى الخارج ثلاث مرات نتيجة تصلبه وعناده في مسائل وطنية ملحة وقيامه بمناهضة شتى أشكال الاستبداد والاستعمار والانتداب الفرنسي، ودفاعه عن الحقوق العادلة، عد من الرعيل الأول الذي آمن بالوطن والعروبة كان حرباً على الفساد، والاحتكار، والرجعية، والانانية، والطائفية، والاستعمار، والانتداب. اقترنت شخصية هذا الرجل بالوفاء والمحبة والاخلاص لأصدقائه ومعارفه. متمتعاً بالصفات الحميدة النبيلة. والمزايا الخلقية الرفيعة.

ولد في «غريفه» الشوف سنة ١٩٠٩ تلقى علومه الابتدائية في لبنان قبل اعلان الحرب العالمية الأولى وإبانها. ثم نزح إلى جبل العرب، خلالها. مع والديه وأخوته، ومع من نزحوا في ذلك الحين. اشترك في الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ وقاتل الفرنسيين في معركة «المزرعة». تعاطى مهنة التجارة في البدء ثم زاول مهنة الصحافة عام ١٩٣٠ حيث أنشأ في السويداء أول مكتب للصحافة العربية وتولى مراسلة الصحف العربية والمهجرية. وأصبح وكيلاً لهذه الصحف.

وفي سنة ١٩٤٢ أصدر جريدة «الجبل» في السويداء التي استمرت في خدمة الوطن في السياسة ومختلف القضايا الاجتماعية والثقافية لمدة سبعة عشر عاماً. عمل في السياسة فانتمى إلى الكتلة الوطنية منذ سنة ١٩٣٣. وعمل مع علي مصطفى الأطرش على تأسيس هيئة الحركة الوطنية السرية سنة١٩٣٤. وأسهم في مختلف الحركات السياسية الوطنية.

وفي ٣٠ حزيران سنة ١٩٧٤ توقف قلب الأستاذ نجيب حرب عن الخفقان والعطاء، فكان لفقده أبعد الأثر في نفوس الأصدقاء والمحبين.

وقد كتب البحاثة الاستاذ عجاج نويهض كلمة بليغة في المرحوم حرب قال فيها:

«أبا رياض! كنت «نجيباً» وكنت «حرباً»، كنت نجيباً في الحمية وصحة المعدن، وكرم الخلق. وكنت حرباً على كل ما يفسد هذه المزايا. لقد كانت اريجتك الفياضة زهير رياض، مليئة الحياض، وكانت عينك على المروءات ساهرة لا تعرض للاغتماض، ونفسك بالخير سمحة لا تعرف الانقباض.

وفي ذكرى هذا الصحافي اللامع والانسان الكبير نستعيد مواقفه ونتذكر خدماته. وما قامت به جريدة «الجبل» على صعيد الاهتمام بقضايا الوطن. ومساهمتها في تنمية الحركة الفكرية والثقافية والعلمية، خصوصاً في جبل العرب الذي كان له فضل عظيم لا ينكره أحد.

لبنان ـ نجيب البعيني

ياطيّب الذِّكر



شعر: الدكتور. أمين حرب

اشرعتُ صدري وحمّلتُ الفؤادَ يدي
ألقى الحبيبَ نجيباً ساكناً كبدي

أبا رياض، أخي، ياربَّ اسرتنا
يا راحلاً ماثلاً في القلب والخُلُد

خمسٌ وعشرُ سنينَ عمرُ فرقتنا
كأنها أمسِ لمَ تنقصْ ولم تزد

أو أنها جمراتٌ في جوارحنا
إما تقلّبْ على اكبادنا تقِد

ياطيِّبَ الذكر ليت الشعرَ أروعُه
والزهرَ ابدعَه ملكي ومتّلَدي

أصوغ اكليلُ غارٍ من بدائعه
واصطفي لك شعرَ الشاعر الغرد

بيضٌ أياديك لو حاولتُ اذكرُها
عنها تقصّرُ أشعاري وطَوْلُ يدي

* * *

يامشرعَ الحوضِ للوُرّادِ تقصده
للكلِ فضلُك لم تبخل على أحد

كنتَ المنَارةُ إن تاهت مسالكُنا
والخصبُ والأمنَ في مستفحل النكد

كنـ عيالَك إن ضاقتْ بنا سُبُلُ
تسعى بنا في طريق الخير والرغَد

ـضتَ الحياة نضالاً صادقاً أنِفاً
ما عشتَ، أي حياض المجد لم ترد

جاهدتَ في الثورة الكبرى وأنت فتىً
نعم الفتى أنت، يُرجى الصولُ من أسد

أكرمْ بهـا ثورة سلطانُ قائدهـا ... في عصبـةٍ بأسُهـا يحمـي حمى بلدي
ثم انتسبتَ إلى الأقلام تُشهرها ... أمضى من السيف في تقويم ذي أود
ما كان بيتُك إلا منتدى أدبٍ ... أو ملتقىً للأباةِ السادةِ النُجُد
يا منشىءَ «الجبلِ» الغراءِ يرفدُها ... قلبٌ ذكيٌّ وقولٌ غيرُ ذي فَنَد
كانت لقرّائها ينبوعَ معرفةٍ ... وخيرَ فُلكِ علومٍ زاخرِ المدد
ربانُها من رجالِ الفكر منتخبٌ ... يزينُه رشدُ ناهيكَ من رشد
باتت بصاحبها صرحاً لتوعيَةٍ ... قومية طبّقت في السهل والنجُد
المنبرُ الحرُّ، والصوتُ الأبيُّ، غدا ... كالشوكِ في عين رجعيٍّ وذي حسد
لم يثنِها الصعبُ ما كانت رسالتُها ... إلا التسامي سموُّ الروح في الجسد

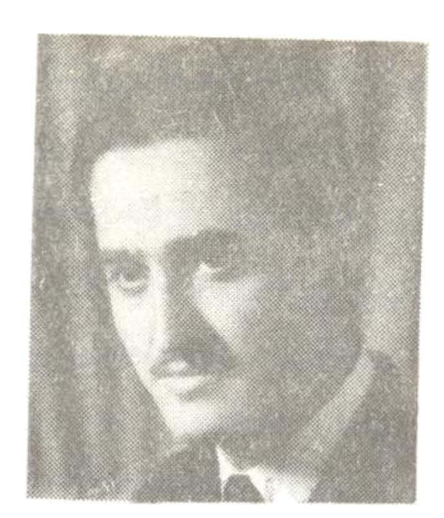
* * *

ياذا العصاميُّ ما خلّفتَ من أثر ... باقٍ على صفحات المجد للأبد
اشبالُكَ التسعةُ الأبرارُ كلُّهمُ ... أمثولةٌ ما زها الآباءُ بالولَد
رضوانُ ربي ورحماتٌ مؤلفةٌ ... عليك يا ساكناً في جَنةِ الخُلُد

السويداء ـ الدكتور أمين حرب

قال ابو عباس :

* من لم يجلس في صغره حيث يكره ، لم يجلس في كبره حيث يحب ٠
* القول ينفذ مالا تنفذ الابر ٠
* يقول الثوب لصاحبه اكرمني داخلا اكرمك خارجا ٠



وفي «الجبل» الغراء منه طيوب

«شعر: حمد الجباعي»

لكلّ امرئٍ بعد الحياة غروب — وفي الموت ذكر الأكرمين يطيبُ

ويبقون رغم الموت للناس قدوة — ومنهم على مرّ الزمان «نجيبُ»

لئن كان من قومٍ تثور سيوفهم — على الضيمِ إن حلّ الديار غريبُ

تحن إلى ساح النضال دماؤهم — وفي كل شبرٍ من ثرانا مجيبُ

فقد أنجبته أسرة عربية — يُسمون من خوض الحروب حروبُ

رأى في ربيع العمرِ تغزو بلاده — فرنسا ودمّ الثائرين حبيبُ

فأوهب للزحف المقدس روحه — وما ملكت يمناه وهو نجيبُ

وظلّ كجنديٍّ أمينٍ محاربًا — مع الشعب لا توهي خطاه خطوبُ

ولمّا انجلى ظل الغزاة وكيدهم — وقرّت بهذا أعين وقلوبُ

رأيناه يستلّ اليراع مهندًا — وفي «الجبل» الغراء منه طيوبُ

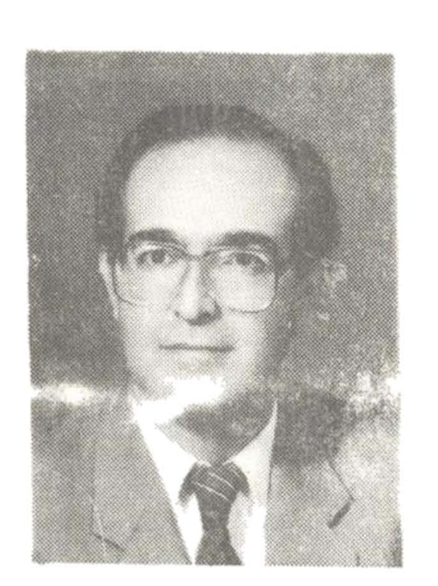
إلى أن قضى في ساحة النُبل نحبه — نزاعٌ على استشهاده ونُدوبُ

ويا ليته قبل الفراق بلحظةٍ — رأى درّة الجولان وهي تؤوبُ

إن الحياة عقيدة و جهاد

بقلم

رياض نجيب حرب



تكرم عدد من اصدقاء ومعارف والدي بالمساهمة بهذا العدد الخاص الذي تصدره مجلة الثقافة الغراء بمناسبة مرور خمسة عشر عاماً على وفاته. ولا يسعني هنا إلا ان اتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم وكتب في هذا العدد ولكل من ساعد في اخراجه على الشكل الذي نراه امامنا الآن. وتحية وعرفاناً بالجميل لمجلة الثقافة.

لقد كُتب في هذا العدد كل شيء عن نجيب حرب. الصحفي ـ المكافح من أجل الكلمة الحرة والحق والعدالة والتغيير الاجتماعي. كُتب عن نجيب حرب المحارب بالبندقية والقلم الاستعمار الفرنسي والعامل بكل اخلاص ووطنية في سبيل الاستقلال والوحدة، ولا أجد الكثير لاضيفه في هذا المجال. إلا انني اجد نفسي اكتب بعض الذكريات الصغيرة التي مازلت اذكرها علّها تضيف شيئاً على ما كُتب:

عندما طرحت فكرة اصدار عدد خاص أو كتاب عن نجيب حرب كنت اود ان يكون موضوع العدد أو الكتاب «دور جريدة الجبل في الحركة الاجتماعية والسياسية والثقافية في الجبل ودورها في توثيق وتقوية العلاقة بين الوطن والمهجر» لحرصي الشديد على ان يكون الموضوع عاماً ومن خلاله سوف نرى نجيب حرب مؤثراً وفاعلاً بكل ما جرى في الجبل من تحولات وتغييرات وفي اضعف الايمان توضيح الرغبة والامل بهذا التغيير الذي كان يحدد شباب الجبل الواعي والمثقف في ذلك الحين، ومَنْ يذكر تلك الفترة من عام ١٩٣٦ وحتى عام ١٩٥٩ يذكر الحماس الشديد والترابط القوي الذي كان يجمع تلك النخبة الممتازة من الشباب. ولقد كتب بعض من ساهم في هذا العدد حول هذه الفترة وهذا الموضوع واعتقد انه قد يأتي يوم وتتاح الفرصة لباحث دارس ومتخصص لتفصيل وتحليل تلك الحقبة من تاريخ الجبل الهامة والحيوية.

ـ لقد كان لنجيب حرب في ذلك الوقت من خلال جريدة الجبل وقبلها وبعدها رأي واضح في العادات والتقاليد التي تحكم الجبل وكرس جزءاً من حياته لمحاربة بعضها أو تدعيم وتثبيت وتعميق بعضها الآخر.

ـ كان لنجيب حرب رأي جريء وقوي في مشيخة العقل بالجبل وفي لبنان وكذلك في طريقة اختيار قاضي المذهب في كلا البلدين على ان يكون متعلماً وحقوقياً لا على اساس كونه من عائلة معينة.

ـ وكان امله الاكبر هو انتشار التعليم في الجبل لانه السبيل

الوحيد لتقدم الجبل وتطوره ولقد كُتبت عشرات المقالات في جريدة الجبل حول هذا الموضوع والحمد لله أصبح الجبل في طليعة محافظات هذا القطر من حيث عدد المتعلمين وحاملي الشهادات الجامعية والعليا من كافة الاختصاصات.

ـ نجيب حرب حارب في حياته من خلال جريدة الجبل الزعامات التقليدية التي كانت تتحكم بمصائر الناس بطرق استغلالية واضحة لانه كان يؤمن ويعمل لمجتمع انساني متساوٍ في الحقوق والواجبات. فكانت احدى مجابهاته المعروفة لأخذ حق قريته المجيمر بمياه نبع قرية عرى المجاورة والتي كانت حكراً على عائلة وشخص واحد حاول حرمان بقية الناس منها.

ـ نجيب حرب حارب الاستعمار الفرنسي وسجن مرات عديدة بسبب مقالاته في جريدة الجبل وخارجها ـ اشترك مثل آلاف الناس في الجبل في رفض التقسيمات الادارية التي كان الاستعمار وقتها يخطط لاقامتها في القطر.

ـ ونجيب حرب ساهم بشكل فعال من خلال جريدة الجبل واتصالاته وصداقاته الكثيرة في تمتين وتوطيد العلاقة بين الوطن الام والمهجر واصبحت جريدة الجبل في ذلك الحين احدى وسائل الاتصال الحقيقية والفاعلة بين المهاجرين والمقيمين اذا لم نقل صلة الاتصال الوحيدة.

جميع هذه الجوانب وغيرها في حياة نجيب حرب «وحياة الجبل وجريدته» كان يمكن ان تكون عناصر البحث العام لدور جريدة الجبل في الحركة الاجتماعية والثقافية والسياسية.

إلا انني سأكتب في هذه الكلمة عن بعض جوانب حياة والدي كإنسان وربّ عائلة كما عرفته وعشت معه وتعلّمت منه مذ كنت اتعلم مما ارى اكثر من تعلمي مما اقرأ. اكتب عن بعض العبارات والجمل التي سمعتها انا واخوتي واخواتي من الناس بعد وفاته وعن بعض المواقف التي واجهناها وأحسسنا بها بعد رحيله عنا:

ـ لم يكن والدي متعلماً لانه لم تتح له الفرصة في ذلك الحين ولكنه كان يشتري الكتاب مع الرغيف وأحياناً قبله وقد كوَّن مكتبة يعرفها جميع الاصدقاء تحوي المئات من الكتب، كانت مفتوحة لكل الناس، الصديق والاخ والابن والدارس والباحث. وكان والدي يقرأ كل كتاب يشتريه أو يتلقاه كهدية. ربّانا على حبّ العلم والمعرفة وحب الاطلاع وعلّمنا ما لم تستطع جامعات الدنيا ان تعلمنا إياه. علمنا الصدق بالمعاملة والاخلاص بالعمل وحب الناس والخير. لم يكن يغضب أو يثور ابداً مهما كانت الاسباب أو المصاعب التي كان يواجهها وما اكثرها. رغم صعوبة الحصول على رغيف الخبز وما كان يبذله في سبيل ذلك من كدّ وتعب ونحن اثنى عشر شخصاً نعيش في بيت واحد.

في مأتمه وقف أحد المعزين وقال:

«رحم الله نجيب حرب لقد كان يصادق بشرف ويعادي بشرف».

ـ لا اذكر منذ كنت طفلاً وحتى يوم توقفت الجريدة عن الصدور عام ١٩٥٩ ان والدي كان ينام قبل الثانية صباحاً وحتى يرى بعينيه النسخة الاولى من عدد الجريدة ويطلع عليه ويدققه وبعدها يأوي الى فراشه بعد ان يكون قد شرب كميات كبيرة من القهوة. وكان يبقى في حالة توتر وقلق حتى يرى النسخة الاولى تصدر. فقد كان يعتبر جريدة الجبل طفله الاول والاهم. وعندما كانت تتوقف الجريدة عن الصدور ليوم أو يومين لعدم توفر المال لديه لشراء الورق اللازم لطباعتها كنت اراه حائراً لا يأكل ولا ينام وفي عينيه حزن عميق يسأل الاصدقاء والمعارف قرضاً حتى يوفي ثمن الورق وتصدر الجريدة، عندها يعود الى وضعه المطمئن الواثق الهادىء.

وعندما صدر قانون تنظيم الصحافة في القطر السوري في عهد الوحدة والغي ترخيص «الجبل» مثلما الغيت تراخيص بقية الصحف كان والدي صابراً هادئاً متزناً امام هذا الحدث الهام والخطير في حياته رغم انه رأى حلم حياته الكبير ينتهي ويتوقف. كان يجلس في البيت في الفترة الاولى وعلى وجهه وفي قلبه هموم العالم. وعندما بدأت عشرات الرسائل ترد من المهجر والوطن الى المسؤولين جميعها تطالب باعادة ترخيص الجبل كونها الصلة الاساسية والاعلامية الوحيدة بين الوطن والمهجر وتحرك بعض الاصدقاء بهذا الاتجاه وفي مقدمتهم المغفور له سلطان الاطرش والمغفور له كمال جنبلاط وغيرهم كثيرين شعرت بان والدي بدأ يعيش مرة ثانية بنفس القوة والعزيمة والعناد الذي عرفته فيه. وصدرت الموافقة المبدئية من وزارة الثقافة ووزارة الاعلام لاعادة ترخيص الجبل على اثرها وعلى الفور قام والدي باستدانة مبالغ كبيرة لاعادة فتح المكاتب وتحضير الاثاث والاتفاق مع المطبعة والمحررين والاتصال بالاصدقاء والمعارف استعداداً لاعادة الصدور.

وعندما لم يوفق الى اعادة صدور الجريدة اخطر لقبول الوظيفة الحكومية التي أوكلت اليه في وزارة الاعلام وهو الرجل الذي رفض في كافة المناسبات والظروف الوظيفة والمناصب مهما كانت مغرية مادياً ومعنوياً لاعالة هذه العائلة الكبيرة خاصة وانه لم يكن احد منا قد غدا منتجاً بعد. عندها شعرت انه فقد الكثير من حريته ومن رغباته العارمة في الانطلاق الى آفاق ارحب واغنى.

ولكن أي نوع من الموظفين سيكون نجيب حرب؟. كلفته وزارة الاعلام بالاطلاع اليومي على الصحف والمجلات التي تصدر في المهجر ودراسة مقالاتها واعطاء الرأي فيها وتلخيصها وتبويبها ولكنه في الحقيقة اعتبر هذا التكليف جزءاً صغيراً من مهمته فعاد الى عهده بمراسلة الصحف التي تصدر بالمهجر ولبنان ونشر مقالاته فيها والرد على ما ينشر عن سوريا بدافع شخصي دون اخذ موافقة الوزارة، وهكذا بقي صحفياً رغم الوظيفة الرسمية. لم يتقيد بدوام معين أو بساعات عمل رسمية أو برئيس أو روتين حكومي. كان يترك الدوام ليراجع مختلف الوزارات يومياً لحل مشاكل الناس الذين يلجأون اليه طلباً للمساعدة وكما هي عادته طوال حياته فالرجل الذي تعود ألا ينام قبل الثانية صباحاً ليطلع على النسخة الاولى من الجبل لم يكن ينام ايضاً وهو موظف إلاّ بعد ان يضع في مغلفٍ المقال الذي سيرسله في اليوم التالي الى الصحف الناشرة.

وبعد الظهر كان يستمر في استقبال المراجعين واصحاب الحاجات ليقوم في اليوم التالي صباحاً بمحاولة مساعدتهم وتلبية طلباتهم.

- والدي لم يكن غنياً ولم يطمح يوماً ان يكون كذلك رغم كل المغريات التي عرضت عليه والفرص التي سنحت له. كان همه الوحيد ان يقدم لنا حياة مقبولة ويؤمن تعليمنا. وكان يقول لنا دائماً انا لن اترك لكم ثروة مادية تتمتعون بها لان هذا ليس في مقدوري ولكنني سأترك لكم شيئاً اغنى من الثروة واكثر دواماً وكرامة ألا وهو معارفي واصدقائي في هذه الحياة ولم نكن في ذلك الحين ندرك مدى هذه الثروة وقوتها وجمالها إلا بعد وفاته فقد بدأنا نحسها ونعيشها كل يوم. فمنذ يوم مأتمه مئات الرسائل والبرقيات وصلت الينا لتقول لنا جميعها رغم اختلاف اسلوبها وعباراتها وصياغتها وتباعد واختلاف مرسليها ان والدنا كان ثروة كبيرة فقدها الوطن أولاً وقبل كل شيء وفقدناها نحن بعد ذلك. لم ندخل مجالاً من مجالات التعامل مع الناس إلا وكان نجيب حرب والدنا امامنا يمهد لنا الطريق ويزيل الصعوبات ويفتح أمامنا ابواباً وفرصاً. كان هذا ما اعطانا اياه أبي وكان هذا بالنسبة لنا جميعاً الثروة الحقيقية التي تركها. ومازال حب الاصدقاء الاوفياء يتبعنا في كل مكان وهذا العدد الذي يصدر اليوم جزء من هذا الحب وهذا الوفاء.

- كان من الاهداف الاساسية التي سعى نجيب حرب من خلال عمله الصحفي الطويل وحياته بمجملها الى تحقيقها ايجاد صلة وثيقة بين الوطن الام في سوريا ولبنان وبين المهجر في كافة انحاء العالم لايمانه الشديد بان من واجب الام ان ترعى ابناءها وتسأل عنهم وتعيش احزانهم وافراحهم ومشاكلهم وتشدهم بحنانها وعطفها للتفكير بها والعودة اليها والمساعدة في بنائها وتقدمها. وفي الوقت نفسه تحثهم على ان يكونوا صورة مشرفة لوطنهم في المهاجر.

وهكذا بدأ منذ صدور الجبل وقبلها وبعدها بمراسلة الصحف التي كانت تصدر هناك ويزودها بالمعلومات عن الوطن وتطوره ونموه وقضاياه القومية المصيرية وأمل هذا الوطن المعقود على المهاجرين من ابنائه. واصبحت جريدة الجبل الصلة القوية والدائمة بين الوطن والمهجر. فقد زادت النسخ المرسلة الى هناك وزادت اخبار الوطن في صحف المهجر. واصبح مكتب نجيب حرب كسفارة لابناء هذا الوطن من المهاجرين. عشرات الرسائل تصل شهرياً من المهجر منها من يسأل عن معلومات خاصة أو عامة ومنها استفسارات عن اقارب واهل وبعضها يطرح فكرة بعض المشاريع الانمائية والاستثمارية في الوطن وكثير منها يطلب اصحابها حل بعض المشاكل التي يواجهونها في الوطن. رسائل فيها الشعر القومي والوجداني والعاطفي ورسائل فيها النثر والقصة واخرى تحمل مقالات سياسية. وكان والدي يرد على جميع هذه الرسائل مضحياً بوقته وماله وجزءاً من قوت عياله. ولم يقتصر هذا على مهاجري سوريا بل كان مهاجري لبنان ايضاً يعتبرون الجبل ونجيب حرب سفيراً لهم في وطنهم. وكم كنت اطلع على بعض هذه الرسائل التي تفيض عاطفة وحنيناً الى الوطن. وكان والدي في اغلب رسائله يحثّ المهاجرين على زيادة اتصالهم بوطنهم الام ويدعوهم الى استثمار اموالهم في الوطن وفوق هذا وقبله كان يلح على تعليم ابنائهم العربية وكم سعى لدى المختصين والمسؤولين لفتح مدارس عربية في المهاجر لتعليم ابناء الوطن هناك وكم سعى لتوجيه دعوات رسمية الى

البارزين من المهاجرين سواء في الادب أو السياسة أو العلم أو المال والاعمال لايمانه بان هؤلاء اذا ما اخذوا انطباعاً جيداً عن وطنهم وكرمهم هذا الوطن واهتم بهم فانه سيكون لهم شأن كبير في تدعيم الصلة والروابط بين بقية المهاجرين والوطن. وفعلاً تم دعوة الكثيرين اذكر منهم المغترب المعروف محمد سعيد مسعود والشاعر الكبير القروي الذي قرر البقاء في الوطن والاقامة فيه بقية ايام عمره وقد كرمته الدولة بتخصيص راتب تقاعدي له مدى الحياة. وقدم الى الوطن ايضاً الشاعر الياس فرحات الذي قام بجولة واسعة في انحاء الوطن بسوريا ولبنان ومصر وبقي بضعة اشهر. وكان نجيب حرب مع هؤلاء وغيرهم الرفيق والمرافق والمضيف والمرشد وكم من ندوات جمعت هؤلاء وغيرهم في بيتنا بدمشق مع نخبة من مثقفي وادباء ورجال هذا الوطن.

ـ عيد الجلاء بالنسبة لوالدي كان يوماً كبيراً وخاصاً في الوقت نفسه. كان يشعر انه ساهم في صنع هذا اليوم مع الملايين التي تمثل الشعب العربي في سوريا. كان يأخذنا ونحن صغار في هذا اليوم الى مكان الاحتفال ويومها كان يجري استعراض عسكري ورياضي وموسيقي احتفالاً بهذه المناسبة الوطنية الكبيرة. يحمل الصغير على كتفه والكبير بجانبه وقلبه وعيناه ترقص فرحاً بما يرى ويشرح لنا معنى الجلاء واسماء الشهداء أو الابطال المكتوبة على المدرعات وقصصهم التي يعرفها عنهم.

ـ عندما انتصر العرب في معركة تشرين عام ١٩٧٣ وحدثت بطولات خارقة بهذه المعركة قام بها ابطال من جيشنا العربي السوري وكرمتهم الدولة بمنحهم لقب ابطال الجمهورية لم يستطع نجيب حرب اخفاء شعوره بالفرحة والعزة والكرامة ولم يجد وسيلة ليشد على ايدي هؤلاء الابطال إلا دعوتهم الى بيته واقام لهم حفلة صغيرة تكريماً لهم دعي اليها لفيف من الاصدقاء والمحبين وكأنه اراد ان يقول لهم ان بيوت جميع الشعب العربي في سوريا هي بيوتهم. لقد كان أي انتصار أو تقدم في أية بقعة من الارض العربية يسعده ويهزه ويبعث فيه الحماس من جديد.

الى جانب كل هذا فقد كان رحمه الله لا يستريح ولا يمل ولا يتنازل عن أي شيء يؤمن به دائم الحركة والنشاط اذا تأخر الاصدقاء والمعارف عن الاجتماع اسبوعاً تراه يتصل بهم جميعهم ويدعوهم الى فنجان قهوة في البيت ويعتب على الذين يتخلفون منهم. كافة هذه الاجتماعات واللقاءات كانت تطرح في مناقشاتها المشاكل الاجتماعية والسياسية والثقافية الملحة في ذلك الحين. ومن الامور التي تحضرني الآن عن تصميمه ودأبه ان سفارة الصين الشعبية بدمشق دعته للاجتماع مع السفير لامر هام وفي الاجتماع طلبت منه السفارة مساعدتها وذلك بتعريفها على الفعاليات والشخصيات الهامة في لبنان تمهيداً لخلق الجو المناسب لاعتراف لبنان بالصين الشعبية واقامة علاقات ثقافية واقتصادية معها. وايماناً منه بعدالة واحقية الصين الشعبية بأخذ المركز اللائق بها كدولة كبيرة سوف يكون لها اثراً كبيراً على قضايا امتنا العربية وافق معهم وسافر برفقة السفير الصيني والملحق الثقافي الى لبنان عدة مرات ولعدة ايام رغم الاعباء والاعمال الكثيرة التي كانت تثقل كاهله وعرفهم على اغلب الشخصيات السياسية والثقافية هناك وكانت هذه الزيارات وغيرها عاملاً مساعداً فيما بعد للعلاقات القائمة اليوم بين الصين ولبنان. واذكر وقتها انه عرف السفارة الصينية بدمشق على المرحوم سلامة عبيد الذي قام بتدريس العربية لعدد من الطلاب الصينيين الذين يدرسون بدمشق وشجعه بعد ذلك للسفر الى الصين واكمال رسالته بتدريس العربية هناك.

ذكريات كثيرة عن والدي وجوانب انسانية رائعة بعضها مازال اذكره وبعضها ضاعت مع الايام. وكم يعز علي وانا اكتب هذه الكلمات الآن ألا يكون العمر قد امهله بضعة سنوات اخرى حتى يرى البذار الذي بذره قد اصبح زرعاً يمكن قطافه والغرسة التي غرسها قد اصبحت شجرة تعطي ثماراً مفيدة والوردة التي استنبتها تزهر وتتفتح، وكم يحز في نفسي اليوم انه تركنا انا وبقية عائلته ولم نكن بعد قادرين على اسعاده وارضاء طموحاته فينا أو على الاقل وهذا اضعف الايمان قد ارحناه من تعب السنين وهمومها وسهر الليالي.

على ضريحه كتبنا «ان الحياة عقيدة وجهاد» لاننا لم نجد عبارة اخرى تمثل حياة نجيب حرب وتعطيه حقه، ترضينا وترضيه غيرها.

رياض نجيب حرب

حديث الجبل

أثر البرنامج الموحد في سير التعليم
واجب الاساتذة في توجيه الجديد

«كـانت جريدة «الجبل» تحمل في كل عدد من أعدادها الأولى التي تصدرها، المقالات الوطنية حول قضايا الوحدة بين كافة أجزاء سورية، وتدعو إلى المبادرة بإزالة الحواجز التي أقـامهـا الحكم الفرنسي بين أجزاء البلد الواحد. ففي صدر كل عدد مقـال بقلم صاحب الجريدة المرحوم نجيب حرب يعـالـج فيه القضـايا العـربية. والشؤون السياسية، ومختلف المـوضـوعات الاجتماعية والثقافية. ويتعذر تدوين نماذج من هذه المقالات الوطنية اللاهبة.

ولكننا عثرنا على مقال للمرحوم نجيب نشر في العدد ١٤ تاريخ ٤ ايلول ١٩٤٢ حول قضـايا التعليم، ولمناسبة بداية السنة الدراسية. ننشره في هذا العدد ليكون نموذجاً عن فكر ورأي صاحب الجـريدة حول أهم القضـايا الثقـافية، والتي تتصـدر تطلعات الأمم التي تبني كيانها على أسس علمية، وتهـدف إلى وحـدة جيل المستقبل في تكوين الذات، وفي التجديد والابتكار. ولا يأتي ذلك إلاّ من وحدة برامج التعليم، وحسن تطبيق المنـاهـج، وتـوجيه النشء توجيهاً مباركاً نحو أهـداف سامية، ورؤية وحـدوية سليمـة. لا سيمـا ومنـاهج التعليم يومذاك كانت من وضع المؤسسات الأجنبية التي دأبت على تمـزيق الـوحدة المنشودة، وزرع الانقسامات الطائفية والاقليمية في نفـوس النشء. إنهـا صيحـة وحدوية، ونافذة وطنية مفتوحة، كتب سطورها نجيب حرب منذ خمسين سنة، كي يعيهـا النشء الجـديد، ويسير على وحيها وفي هداها، ويعمّق جذورهـا في قلبـه وحياته، يطل على الحياة العملية وحدوياً عربياً منيعاً، فتصبح وحدة البلاد راسخة، تستلهم من الجو الدراسي الذي عاشوه، كل عطاآت الوحدة في أهدافها السامية التي تنشدها هذه الأمة، أسوة بسائر الأمم الحية. .

لا يمكن أن تتم نهضة حقيقية في بلد من البلدأن إن لم تغرس بذورها في المدارس ولهذا كان اهتمام الأمم الراقية بشؤون معارفها يمثل المكان الأول من الأهمية والأفضلية، حتى صح لبسمارك، عندما خيبت آماله نهضة فرنسا السريعة المدهشة، بعد كبوتها في حرب السبعين أن يقول: «لقد غلبتنا جارتنا بمعلم المدرسة». وليس لأمة أن تدعي مجاراة الأمم الراقية في مضمار الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ما لم تبدأ بتوفير أسباب كل ذلك في مدارسها وغرس مبادئها في نفوس أبنائها.

لذلك أردنا أن نقول هذه الكلمة في بدء هذه السنة المدرسية. وقد سرنا كثيراً ما جاء في أقوال كل من المحافظ ومدير المعارف والمفتش، سرنا أن نجد في أقوالهم جميعاً هذا التصميم البديع على توحيد برنامج الدروس في مدارس المحافظة مع سائر المدارس السورية. وهكذا يصبح جميع التلامذة السوريون كأنهم أبناء مدرسة واحدة، يدرسون في الصف الواحد، والشهر الواحد. الدروس نفسها. فيعيشون في جو واحد، ويخرجون من السنة المدرسية، بعد أن يكونوا قد استوعبوا المواد نفسها، واطلعوا بفرح ونشاط على العلوم نفسها، واكتشفوا الآفاق نفسها. وبكلمة واحدة يقفون حياتهم المدرسية في جو موحد جميل. فلا يخرجون من المدرسة إلى الحياة إلا وهمهم الوحيد أن يحققوا في هذه الحياة الجو الموحد الجميل الذي تعودوه في المدرسة فتصبح وحدة البلاد، ووحدة الأهداف والآمال شيئاً ضرورياً طبيعياً لا يمكن الاستغناء عنه بحال من الأحوال.

هذا علاوة على ما للبرنامج الموحد من المنفعة عندما يضطر التلميذ للانتقال من مدرسة إلى مدرسة. فهو في هذه الحال لا يشعر بالانتقال. بل يرى نفسه غيّر المكان الخارجي وحده دون أن يغير الروح والجو والجوهر. ويصبح بإمكانه أن يتابع دروسه بصورة منتظمة طبيعية في أي بلد كان ومهما تقلبت الظروف والأحوال ويدخل الامتحانات الرسمية العامة فلا يستغرب سؤالاً ولا يجهل مشكلة لأن كل هذا لا يكون إلّا من البرنامج الموحد العام. وهكذا تصبح لنا عقلية واحدة ونتربى تربية واحدة. . فتصبح وحدة بلادنا متينة لأنها طبيعية مؤسسة على المبادىء العلمية، والأسس القومية، فلا يتغلب عليها شيء في العالم. والبرنامج الموحد يوجه الطلاب كما أسلفنا توجيهاً مباركاً ـ وبدون أن يشعروا ـ نحو الأهداف السامية الموحدة التي تنشدها هذه الأمة أسوة بسائر الأمم التي تحترم نفسها.

ولا يسعنا قبل الختام إلا لفت نظر الأساتذة الكرام إلى مسألة واحدة تدخل في التوجيه العام وهي أن يحببوا إلى تلاميذهم أن يكونوا شخصيين وطبيعيين في أعمالهم المدرسية، فيحثوهم على تكوين هذه الشخصية في كل حركة من حركاتهم ليبغضوا التقليد ويميلوا دائماً إلى الخلق والابتكار والابداع لأن لا حياة للأمة إلّا بكثرة أفرادها ذوي الشخصيات الخالقة المبدعة.

---

* قال ابو الدرداء :

* انصف أذنيك من فيك ، فانما جعل لك اذنان اثنتان وفم واحد لتسمع أكثر مما تقول .

وثيقة التاريخ

مع بزوغ فجر أمس أطل على هذه البقعة ـ سورية ومصر ـ من العالم العربي أمل جديد انبعث بميلاد الجمهورية العربية المتحدة في ٢٣ شباط ١٩٥٨ ثم في انتخاب سيادة الرئيس جمال عبدالناصر رئيساً لها.

ومع يوم أمس استقبل الشعب العربي في سورية ومصر اشراقة هذا الفجر الجديد بعد أن خط بيده أمام صناديق الاقتراع سطور المجد مشرقة في تاريخ الأمة العربية وبعث هذه الدولة الفتية التي وحدت بين قطرين، وألفت بين شعب وحدته في أجيال سابقة حوادث الفتح، وعناصر الاخاء، ووحدة الآمال والآلام.

في يوم أمس بايع الشعب العربي في الاقليمين المصري والسوري الرئيس جمال عبدالناصر القائد الذي أراده الله لاعادة مجد العرب برئاسة الجمهورية العربية التي ولدت بعد جهاد ووفاء واستشهاد. فانبعثت قومية نامية تحوطها المهج والقلوب ويدفع بها إلى الامام كفاح شعب كان في مضائه وفي اجتياز المحن مضرب الامثال وقدوة الأمثال.

هذا الفرج الذي أطل علينا أمس عابقاً بأريج الزهر، وأنشودة النصر. إنه وثيقة التاريخ وحلم الغد وثمرة جهاد طويل حافل بالكفاح والنضال ووليد عقيدة وإيمان هذا الشعب بحقه في وحدة تؤلف بين أجزائه بعد أن ألفت بينهما وحدة التاريخ واللغة والمشاعر والمصالح. وكان صراعه مع الاستعمار يهدف إلى تشكيل مثل هذه الوحدة التي ذهبت جذورها بعيدة في أعماق الشعب.

في يوم أمس دق الشعب العربي في سورية ومصر بإعلان إرادته بقيام الجمهورية العربية وانتخاب القائد المناضل السيد جمال عبدالناصر رئيساً لها أقوى مسمار في نعش الاستعمار. فأقام الدليل على إيمانه بهذه الوحدة بعد أن قدم لها الثمن شباباً ورجالاً وأطفالاً وهبوا أنفسهم فداء لها ومهروها بالدماء والجهاد والصبر على القوة العاتية والعدوان الأثيم.

في قيام الجمهورية العربية المتحدة أمس انطلق المولود العملاق في سماء العروبة نابضاً بالقوة والحياة والعزم والارادة ولن يقف في الطريق الذي اختاره لنفسه أية قوة مهما بلغت شأناً.

في ميلاد جمهوريتنا العربية كتب الشعب تاريخه من جديد وهو يرنو إلى اليوم الذي يؤذن بجمع شمل العروبة تحت لواء واحد.

طالعوا صباح كل سبت

الثقافة الأسبوعية

مجلة فكرية جامعة تصدر في دمشق

مؤسسها ورئيس تحريرها

مدحة عكاش